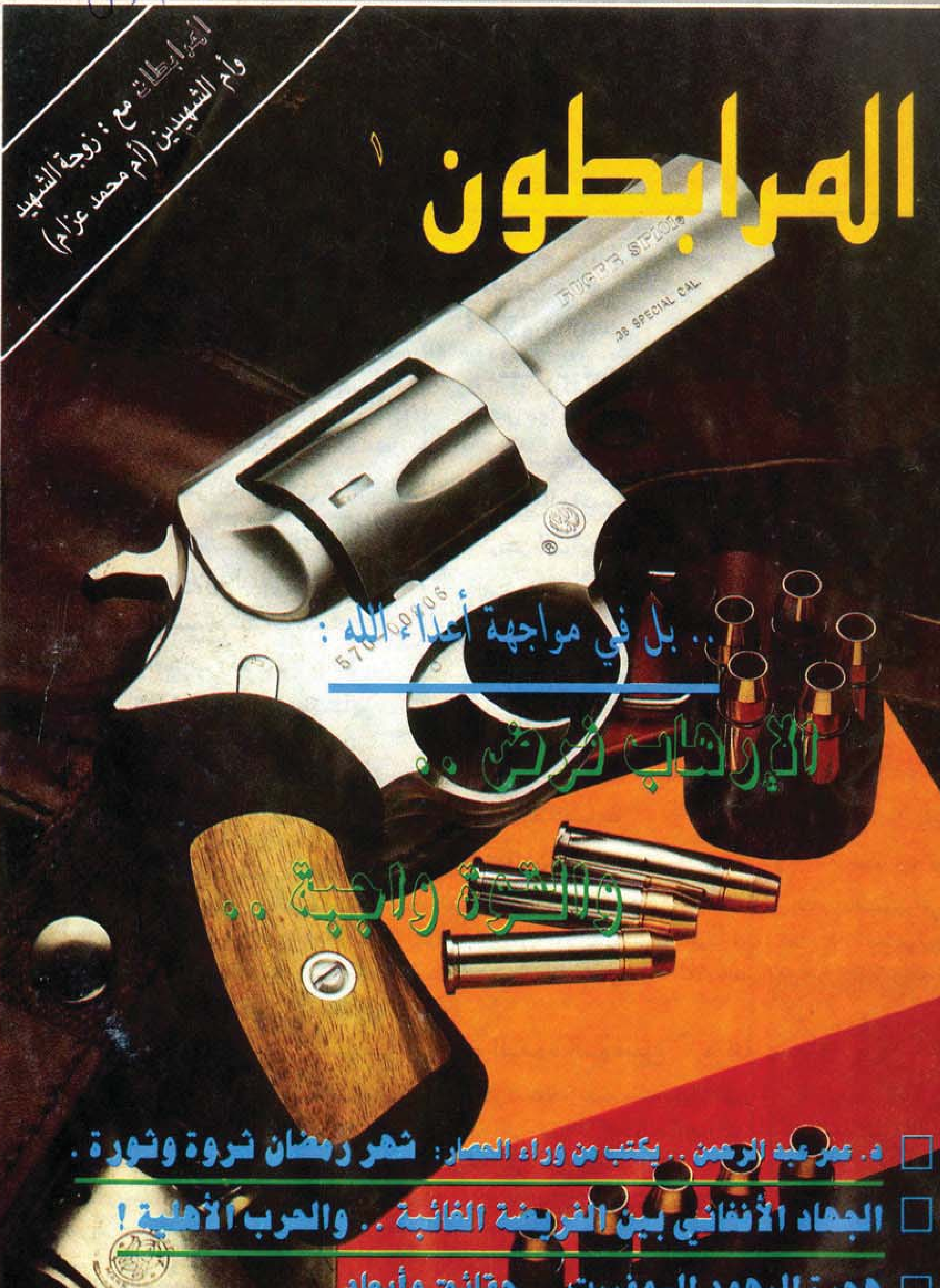


المرابطون

المرابطات مع : زوجة الشهيد وأم الشهيدين (أم محمد عزام)

.. بل في مواجهة أعداء الله :

الإرهاب فرض ..

والقوة واجبة ..

- د. عمر عبد الرحمن .. يكتب من وراء الحصار: شهر رمضان ثروة وثورة .
- الجهاد الأفغاني بين الفريضة الغائبة .. والحرب الأهلية !
- هجرة اليهود السوفييت .. حقائق وأبعاد

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد



" المرابطون " السنة الأولى ، العددالأول،
شوال . ١٤١٠هـ / مايو . ١٩٩٠م

الإشتراك السنوي

(٢٥) دولاراً للدول العربية

(٣٠) دولاراً لباقي الدول

ترسل قيمة الإشتراك بشيك

على الحساب رقم : 500292

بنك الإمارات - بيشاور/ باكستان

Emerate's Bank /Pakistan - Peshawar

ويرسل في رسالة مسجلة

على عنوان المجلة

.. وذلك لأن فتح أبواب الهجرة أمام هذا العدد الكبير ووصوله إلى فلسطين المحتلة من شأنه تغيير التوازن الديموجرافي في الأراضي التي احتلتها اسرائيل في سنة ١٩٦٧ لصالح اسرائيل مما يمهد جدياً بضم الضفة الغربية وربما قطاع غزة المحتلين نهائياً إلى الدولة العبرية، ويسدل الستار تماماً على ما يسمى بقضية الشرق الأوسط، وينتهي بدوره الجدل القائم الآن حول ما يسمى بمسيرة السلام.. وحول ما يطرحه المستسلمون من مبادلة الأرض بالسلام..

هجرة اليهود السوفييت .. حقائق وابعاد ص ٨

... يريدون إسلاماً داجناً مستأنساً مستسلماً لا إسلام البطولة والجهاد والتضحية الذي راض الأمم وهاض الدول وأنار السبل .. يريدون إسلام المفاوضات على كيفية الانسحاب والمعاهدات على أكبر التنازلات والخيانات والإرتماء على عتبات البيوت البيضاء والحمراء تمسحاً وتذللاً واسترضاءً واسترحاماً .. يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير..

.. **الإرهاب فرض والقوة واجبة** .. ص ١٢

... ألم يسأل كل منا نفسه لماذا تضاءل عطاء المسلمين.. إنه بسبب ما يُقال ويُتردد على ألسنة المرجفين . فكم من كلمة سوء في حق هذا الجهاد منعت خيراً، وكم من شبهة أوقفت عطاءً وما ذلك إلا لقلة الوعي وعدم العلم بمخططات الأعداء الذين أفلحوا في نشر الشائعات وروج لها بعض ناقصي العقل .

.. **شبهات وأباطيل** .. ص ٣١

المرابطون

نحو بناء صف مرابط متين

إسلامية .. شهرية .. جامعة

ولنا كلمة

لن نقيل ولن نستقيل

في الوقت الذي يعاني فيه المرابطون وعشائرهم والمهاجرون وأنصارهم، والأسارى وأهلوهم، في الوقت الذي يعاني فيه كل هؤلاء الشظف والحرمان والأذى والجهد، والمشقات والأهوال.. بينما أصحاب الباطل ينعمون ويستمتعون، والجماهير الغافلة ترى الحق وأهله يعانون كل هذا العناء، والباطل وأهله في منجاة بل في مسلاه! فتزداد تلك الجماهير حيرة وشكوكاً وارتجاجاً، ثم المرجفون ودعاة القهقري وأهل الزيغ والتثبيط والضلال يرون كل ذلك فيزيدهم ضلالاً وبطراً ولجاجاً.. في الوقت الذي يزداد فيه الباطل انتفاشاً واستنساداً ، والبغاث استنساراً بينما المسلمون يزداد خرقهم اتساعاً حتى ظن المستيئسون أن الرتق مستحيل، إذ الراقعون نيام وأيقاظهم حائرون مشغولون بخلافاتهم ورياساتهم، وذوو الرأي فيهم خطاهم بطيئة بليدة المدى خائرة العزم، وذوو العزم فيهم أفسدتهم أدواء القلوب وحظوظ النفوس .. كل ذلك والقلب يتفطر ألماً كلما سمع صرخة معذب ومسجون أو لوعة أم ثكلى في فلذة الكبد وزوجة خطفوا زوجها وطفل حُرم من أبيه، ثم لا يجد ذلك القلب عذراً لقعود الناصرين وموقف المتخاذلين الذين عشعش الوهن في قلوبهم فصاروا كالفريسة للكلاب..

وسط هذا التيه وهذا العناء وهذا الركام الآسن من الشبهات والأضاليل، والأراجيف والأباطيل تصدر "المرابطون" واثقة بدفع الله العزيز مؤملة لتوفيقه وفرجه، مستلهمة إياه ومسترشدة تعلم يقيناً أن نصر الله قريب لا ريب، وأن وعده لن يُخلف.. تصدر "المرابطون" رغبة فيما عند الله متجردة من كل هدف ومن كل غاية ذاتية، بل عطاء ووفاء وأداء.. فقط وبلا مقابل من أعراض زائلة أو لعاعات فانية.. تصدر متحررة بإذن الله من جواذب الأرض، ورغائب النفس، تغالب العوائق وما أكثرها، تكسر الأشواك وما أحدها.. تصدر "المرابطون" في هذا الوقت علها تقيل عثرة وتشحذ همة وتدحض شبهة.. علها تلم شعثاً طال تفرقه وتجمع شملاً أضحى شتاتاً وتجبر كسراً رقت جبيرته وتداوي جرحاً أعيا أطباءه، تصدر "المرابطون" عساها تنير طريقاً قل سالكوه وترد باطلاً كثر ناصروه.. زادها في ذلك كله الصبر.. الصبر على مواصلة المسير رغم قلة الناصر، ووقاحة الطغيان، وتصعير الغرور والخيلاء.. الصبر على ضبط القلم ساعة القدرة على البيان والانتصار بتواضع وشكر دون اندفاع إلى الانتقام أو تجاوز القصاص الحق إلى الاعتداء.. تصدر "المرابطون" في هذا الوقت تحدها التقوى في كل كلمة تسطرها.. التقوى التي تحرسها أن تغفل أو تضعف أو تتعدى أو تحيد.. تصدر "المرابطون" وهي تقيم في مواقع الجهاد وفي الثغور المعرضة للهجمات من القريب والبعيد.. تصدر "المرابطون" وكل قلم فيها يعلم أنه على ثغر من ثغور الإسلام يحذر أن يؤتى الإسلام من قبله فعقدت العزم ألا تغفل عيونها أبداً وألا تستسلم للرقاد حتى وإن هادنها الأعداء، فلن تستغني –بإذن الله– عن المرابطة للجهاد حيثما وأينما كانت إلى أن يشاء الله.. تصدر "المرابطون" وتبدأ على اسم الله قائلة : "لن نقيل ولن نستقيل" عساها تربح في بيعتها مع الله فتفوز بالجنة..

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة: آل عمران / الآية . ٢٠٠)

(رِباطُ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ خَيْرٌ من صِيَامِ شَهْرٍ وقِيامه وإنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يعمله وأُجري عليه رِزْقُهُ، وأَمِنَ مِنَ الفَتَّان)

(رواه مسلم)

المرابطون

عنوان المراسلات والاشتراكات

باكستان - بيشاور

ص . ب : (١٠٦١)

AL-MURABETON

PAKISTAN

PESHAWAR

U.P.O.Box.1061

رسالة .. إلى المرابطين في كل مكان

الحمد لله الغالب جنده، المتعالي جده، عظم حلمه فعفى، وعدل في كل ما قضى، علم ما يمضي وما مضى، واستعينه إستعانة راج لفضله، واثق بدفعه، واستغفره وأستنصره وأسترحمه وأستهديه، وأومن به وأتوكل عليه وأعادي من يكفره وأوالي من يؤمن به ولا يكفره، وأصلي وأسلم صلاة وتسليماً متلازمين دائمين أكملين، على سيدنا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.. فيا أيها المرابطون في كل مكان، وعلى كل ثغر من ثغور الإسلام، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.. سلام عليكم وأنتم برباطكم هذا تذكروننا برباط (ابن ياسين "رحمه الله") أتدرون من (ابن ياسين) هذا. إنه العالم الفقيه، الذي أرسله شيخ المذهب المالكي، أبو عمران موسى الفاسي، مع أمير جَدَاله ليعلّم الناس دينهم ويفقههم فيه، نتيجة انقطاعهم في الصحراء، أتدرون ماذا صنع ابن ياسين؟ بدأ ابن ياسين الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وتفقيه الناس في دينهم، علمهم شريعة ربهم، ثم انتقل بعد ذلك إلى المرحلة التالية، أقام رباطاً كرباطكم هذا، والتف حوله جماعة انقادت له، حددت غايتها وهدفها، استوعبت الفهم السلفي الشامل لهذا الدين، رسمت طريقها بوضوح، وأخلصت وصدقت له. أتدرون كم كان عددهم، كان عددهم بعد أقل من ثلاث سنوات ألف رجل، وأطلق عليهم اسم المرابطون أو الملثمون هل تركوا وشأنهم؟ كلا فلن تجد لسُنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلا.. توالت عليهم العقبات والمحن والابتلاءات في وجه هذه الدعوة، تماماً كما تلاقون أنتم هذه الأيام، ولكن هل نكصوا أو ارتدوا؟ أو جبنوا وتخلوا؟ هل ترخصوا وتفلسفوا واستجدوا حُكام قبيلة البرانس -وهي إحدى كبرى قبيلتين يتكون منهما البربر وعموم سكان شمال أفريقيا- هل استجدوهم تكوين حزب يتسول الفتات ولـمّا يناله، كلا بل دافعوا عن دعوتهم وصمدوا ضد من وقفوا في طريقهم يهددهم، انطلق من رباط ابن ياسين تيار فتي قوي، تيار ما كان أبداً بجمعية توجيهية تقف عند حدود الوعظ والإرشاد فقط، ولا بمنتدى أدبياً لعقد المحاضرات والمناظرات فحسب، ولا بمعهد شرعي لتخريج علماء في الشريعة والفكر فقط، ولا بدار نشر لطباعة الكتب وإحياء التراث فحسب، ولا بشركة استثمارية لتوظيف الأموال وزيادة رأس المال، ولا بحزب سياسي يسعى لنيل كراسي في مجلس (كله

كراسي)، بل كان تياراً قوياً تحده التقوى والبصيرة، تياراً يحمل ميراث النبوة بكل أبعادها وتكاليفها، تياراً يحملُه علماً يهدي وينير، يحمله فكراً يكشف ويحدد ويبين، يحمله أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، يُظهر ويُقوي ويثبت، يحمله دعوة إلى الله تبارك وتعالى ترفع وتثمر وترشد، يحمله جهاداً في سبيل الله يتصدى ويطيح ويدمر. يتصدى للباطل ويطيح بالطواغيت ويدمر الجاهلية بكل صورها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، خرج هذا التيار إخوتي من رباط ابن ياسين، وأقام دولة تولى إدارتها فتى قدر له أن يكون فتى الأمة ووحيدها، ذاك هو يوسف بن تاشفين أقام يوسف بن تاشفين رحمه الله من رباط ابن ياسين دولة المرابطين تلك الدولة التي امتدت وشملت معظم المغرب الكبير، وانضوت تحتها الأندلس، بعد أن كادت تسقط في أيدي الأسبان النصارى نتيجة لاستناد الأمر إلى أمراء الفرقة الهمل الذين رفعوا شعار يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة، قامت دولة المرابطين أيها الإخوة من رباط ابن ياسين على أسس إسلامية، وعلى الحكم بما أنزل الله، فوالله لكأني بكم وأنتم في رباطكم هذا وقد حددتم الغاية والهدف، واستوعبتم الفهم، وتيقنتم من الطريق، لكأني بكم إخوتي تياراً فتياً قوياً، يقيم دولة الحق، وينشر الدين، ويصون الحرمات، ويضع الميزان القسط، ويعيد لنا الأندلس والقدس السليب، ياإخوتاه قد أجدها فرصة مواتية أن أحملكم رسالة تبلغوها عني إلى الأمراء المرجفين المثبطين وإلى أمراء الجبن والخور الذين يصدون الناس عن سواء السبيل ويلبسون عليهم وضوح الدليل، الذين يريدون أن نعيش تحت وطأة التعذيب والسجون راضين صاغرين، الذين يؤرقهم جهادنا، ويسعون لإسكات بنادقنا نقول لهم إن جهادنا ماض بإذن الله، لن تنثني لنا قناة، والله إن أصابعنا لعلى الزناد، لن تكل بإذن الله، قتال لا هوادة فيه، فقتالنا قتال من يشتاق قلبه إلى لقاء ربه، إلى سعة الآخرة، إلى الحور العين، إلى جنات الله، فماذا إذن؟ ياإخوتاه ستخرجون بإذن الله من رباطكم هذا أصلب عوداً، وأكثر تصميماً، وأوثق فهماً وفكراً، وأقوى عزماً وبأساً، اعلموا ياإخوتاه أنكم إذا نسيتم أنكم أسود، فأعداؤكم لم ينسوا بعد أنهم كلاب، فلتستعينوا بالله تبارك وتعالى عليهم، وفقكم الله تعالى لخيري الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وسار على سنته إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ●

شهر رمض

الدكتور عمر عبد الرحمن
يكتب من وراء الحصار :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..

يا شباب الإسلام في كل أنحاء العالم نحن نستقبل شهر رمضان ، نستقبل أيامه الغراء ولياليه الزهراء فنلتقي فيه بالإيمان المتدفق الوثاب الذي يملأ القلوب ويفيض على الجوارح ونلتقي فيه بتقوى الله «لعلكم تتقون» التقوى التي هي حساسية في الشعور ويقظة في الضمير فالصيام يوصلنا إلى نهاية درجات التقوى بالزهد والورع بعد أن أوصلتنا العبادات الأخرى إلى أوائل درجات التقوى بالاعتدال والاستقامة وإذا كانت سائر الواجبات قد أثمرت من التقوى الكف عن الخبيث المحرم فإن التقوى التي يثمرها الصوم أوسع وأعم حيث يعلمنا كيف نكف عن بعض الحلال والمباح وماهو من مقومات الحياة فبداية الطهر طهر الأبرار بترك المحارم ونهاية الطهر طهر الأخيار بالتحرر من عادة الترف والعيش الناعم حتى إذا جاء الغد وجد الجد ودعى الداعي إلى التضحية العظمى بالجهاد في سبيل الله نكون قد أخذنا للأمر عدته حيث مارسنا الصبر وشدته ويومئذ نرضى بالظمأ والنصب والمخمصة في سبيل الواجب ولا نرضى أن نعود إلى الترف والنعيم تحت الذل وفي قبضة الغاصب فأنت إذ تصوم أيها الشاب المسلم فقد تدربت على الصبر وتمرنت عليه تعلمت أن لا تذل نفسك للقمة العيش وأنك تستعد في أي وقت أن تربط على بطنك وأن تترك طعاماً فيه مذلة ومهانة تدرب نفسك على العزة والقوة وعلى الثبات والصبر على أن لا تذل لمخلوق مهما كان مقامه وأن لقمة العيش لا تؤثر في كرامتك وعزتك ولا تطأطئ رأسك من أجلها إنما تطأطئ رأسك لمن تعنو له الجباه «وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً» والصوم يدربك أن تقلل من الطعام ما أمكن ما دام ذلك يورثك عزة وقوة والتقوى التي يعلمنا الصوم إياها في شطرها الأول كف وانتهاء وفي شطرها الثاني إنشاء وبناء فلا يقف الأمر عند إسكات صوت الهوى إنما يكون إسكات صوت الهوى تمكيناً من كلمة الحق والهدى لابد أن ينطلق لسانك بقول الحق والدعوة إلى الثبات عليه وأن ترفع صوتك بالنهي عن المنكر غير هياب ولا وجل لا تأخذك في الله لومة لائم فتزلزل الدنيا وترج الآفاق وأنت تقول الحق وتفضح الظالم.

إن شهر رمضان يعطيك قوة وثباتاً ويمنحك إرادة قوية وعزماً أكيداً وصرامة في قول الحق، إن صيام رمضان ثروة وثورة ؛ ثروة تأخذ منها العطاء والسخاء والجود والكرم -كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان- وتأخذ منها الدعاء والسؤال والتضرع والابتهال «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان» وتأخذ منها الركوع والسجود والقيام والتشمير (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه) وتأخذ منها الاعتكاف لا سيما في العشر الأواخر. عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر شد مأزره وأحيا ليله وأيقظ أهله .

وصيام رمضان ثورة ترج وتزلزل عروش الظلم والطغيان وتسحق وتمحق صروح البغي والعدوان فعلى امتداد التاريخ الإسلامي ثورات تنشب وتتأجج في رمضان وكان الجهاد يتزايد ويتضاعف في رمضان ففي صدر الإسلام كان في رمضان يوم بدر وكان في رمضان يوم الفتح وفيه تسمع كلمات الثورة والقوة وإبعاد شبح الضعف والجبن والخور فها هو المقداد بن عمرو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلماته التي تدوي في الدنيا (امض يا رسول الله لما أردت فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن نقول : (اذهب أنت وربك فقاتلاً إنا معكما مقاتلون، نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك والذي نفسي

...ـان ثروة .. وثورة

الدكتور / عمر عبد الرحمن

بيده لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه) فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير ثم قال صلى الله عليه وسلم أشيروا عليَّ أيها الناس وإنما يريد الأنصار- فقال سعد بن معاذ. والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال أجل. فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على الصبر والطاعة لك فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي نفس محمد بيده لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد إنا لصُبر في الحرب صُدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسِر على بركة الله فاقطع حبال من شئت وصل حبال من شئت وسالم من شئت وعادِ من شئت وخذ من أموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما أَخذت منا كان أحب إلينا مما أعطيت) .

هذه الكلمات الصادقة سمعها العالم وسمعها التاريخ في رمضان كذلك نسمع قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في رمضان يوم فتح مكة يوم أن دخلها ظافراً منتصراً وجاء نصر الله والفتح قال لأهل مكة وهم قعود في المسجد الحرام : (لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . يا أهل مكة ما تظنون أني فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء).

وإذا كان شهر رمضان ثروة وثورة فإن شهر رمضان نار ونور – نار تفري قلوب الأعداء وتشتعل فيهم فتحرقهم وتستأصلهم، ونور يسري في قلوب الأولياء فيهدهد أرواحهم ويمسح جراحهم ويضيء طريقهم ويبعث فيهم الهمة والنشاط والقوة.

فيا أيها الشباب المسلم في كل أنحاء العالم أطلقوها ثورة عارمة قوية مدوية «ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم» شردوا بقوتها وبطشها من خلفهم لعلهم يذكرون .. أعلنوا الجهاد الإسلامي في كل ميادين الجهاد.. وضاعفوا الجهد واستمطروا رحمة الله يأتيكم مدده، يمدكم بمدد من عنده وينزل عليكم جنوداً لم تروها ..

أيها الشباب الإسلامي في كل مكان لابد أن تضاعفوا الجهد وتبذلوا الدم والعرق وتعملوا ليل نهار في سبيل الله ولإعلاء كلمته..

أزيلوا عروش الملوك والرؤساء الذين يرون أن آمال المسلمين وأرضهم كلأ مباح وضيعه موروثة، الملوك والرؤساء الذين لا هم لهم إلا أن يجمعوا المال والثروة وأن يجمعوا القوة والسلطة في أيديهم.. أزيلوا هذه العروش الباطلة إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل «ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون» ..

ثوروا على أهل الظلم والطغيان أهل البغي والعدوان.. اجتثوهم من هذه الأرض .. ازيلوهم من على سطح الأرض واجعلوهم يقبرون في بطنها.. طهروا الحياة من هذا الرجس وهذا القذر، الذين أذاقوا الشعوب الويلات والذين زجوا بشباب الإسلام في السجون والمعتقلات.

فعليكم يا شباب الإسلام أن تستيقظوا وأن تنتبهوا من غفلتكم فقد مضى عهد النوم، حقاً مضى عهد النوم، وبدأ عهد الجهاد والكفاح والبذل والعطاء والجهاد في سبيل الله.. سيروا على بركة الله تحرسكم رعاية الله وعنايته وينزل الله عليكم مدداً من عنده.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .. ■

هجرة اليهود السوفييت

حقائق .. وأبعاد

"إذا أتيح لنا في حياتنا - وهو ما سيقع حتماً- أن نشهد مولد دولة يهودية، لا في فلسطين وحدها بل على ضفتي الأردن معاً تقوم تحت حماية التاج البريطاني.. فإننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحيوية للامبراطورية".

هذه الكلمات سطرها "ونستون تشرشل" رئيس وزراء بريطانيا الأسبق في مذكراته إبان الحرب العالمية الثانية.. وتمر الأيام وتتوالى مؤامرات الصليبية الحاقدة متحالفة مع الصهيونية الماكرة «بعضهم أولياء بعض» لتقف اليوم أمام اللمسات الأخيرة في النبوءة التي بشر بها تشرشل.

ففي إطار صفقة دولية سعت إليها الصهيونية العالمية مستفيدة من المتغيرات المستجدة في الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية، بعد أن دخلت سياسة (البروسترويكا) أو إعادة البناء حيز الظهور، وتساقطت صقور الشيوعية في العالم تم وضع اللمسات الأخيرة في القمة التي جمعت كل من الرئيس الأمريكي جورج بوش ونظيره السوفيتي ميخائيل غورباتشوف في مالطا في نوفمبر الماضي على أساس مبادلة اليهود السوفيت بالمساعدات الغربية، وتنفيذاً لذلك فتح الاتحاد السوفيتي أبواب الهجرة على مصاريعها أمام اليهود، فضلاً عن أن اتفاقاً سوفيتياً اسرائيلياً خاصاً بتسيير رحلات مباشرة بين موسكو وتل أبيب قد دخل حيز التنفيذ لأول مرة منذ قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما في أعقاب حرب يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧.

دولة إسرائيل الكبرى !!

والصهيونية العالمية لم تخف رهانها يوماً على الاتحاد السوفيتي - ذلك المنجم الكبير- حيث يبلغ تعداد اليهود السوفيت أكثر من مليون و(١١٢) ألف.

ولقد ظلت مسألة هجرة اليهود السوفييت هي المحك الرئيسي لتنامي أو تضاؤل التقارب في العلاقات بين الشرق والغرب، بعد أن كان السوفييت يستخدمونها كورقة ضغط على المنظمات الصهيونية التي تضغط بدورها على النظم الغربية لتحقيق المطالب السوفيتية.

وذلك لأن فتح أبواب الهجرة أمام هذا العدد الكبير ووصوله إلى فلسطين المحتلة من شأنه تغيير التوازن الديموجرافي في الأراضي التي احتلتها اسرائيل في سنة ١٩٦٧ لصالح اسرائيل مما يمهد جدياً بضم الضفة الغربية وربما قطاع غزة المحتلين نهائياً إلى الدولة العبرية، ويسدل الستار تماماً على ما يسمى بقضية الشرق الأوسط، وينتهي بدوره الجدل القائم الآن حول ما يسمى بمسيرة السلام.. وحول ما يطرحه المستسلمون من مبادلة الأرض بالسلام..

ولعل تصريحات شامير الأخيرة في معرض تعليقه على الهجرة اليهودية الجديدة وحديثه عن "دولة إسرائيل الكبرى" ما يؤيد ما ذكرناه..

الهجرة الجديدة.. والتطرف القديم :

لقد زادت الهجرة الجديدة حدة التطرف عند الزعماء الصهاينة في فلسطين المحتلة.. ورأوها الفرصة الذهبية وطالب شامير بإعطائه مهلة من خمس إلى عشر سنوات لانشاء دولة إسرائيل الكبرى وقال شامير إن هذه المسألة يجب أن تسمو فوق كل الخلافات، وشكلوا لجنة قومية تضم جميع الاتجاهات لتوطين اليهود الجدد.. في نفس الوقت زادت حدة المزايدات حول موقف الحكومة من مبادرات السلام المطروحة.. ومن فتح الحوار مع الفلسطينيين حسبما كان منتظراً.. ففي اجتماع للجنة المركزية لتكتل "ليكود" قدم "شارون" قائد مذابح المسلمين في "صبرا وشاتيلا" والوزير في حكومة شامير استقالته متهماً "شامير" بأنه يجر إسرائيل إلى كارثة -على حد زعمه- يعني أن خطة شامير بإجراء انتخابات في الأراضي المحتلة هي الكارثة بالنسبة لإسرائيل -وتعاني حكومة إسرائيل من أزمة مفتعلة يقودها المتطرفون مقصود منها إحباط أي محاولات وضغوط قد تمارس

على إسرائيل من أجل قبول التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية.

المنظمات الصهيونية.. تدفع فاتورة الاستيطان الجديد :

فمن المنتظر أن تصل جملة التبرعات التي تقودها المنظمات الصهيونية إلى حوالي (٧٥٠) مليون دولار، لهذا العام، فضلاً عن (٤٠٠) مليون دولار سيتم إقرارها في مجلس الشيوخ الأمريكي كإعانة عاجلة تصرف قبل أبريل المقبل للمساعدة في الاستيطان الجديد. ومن المتوقع أن يصل إلى فلسطين المحتلة هذا العام ما بين (٥٠-١٠٠ ألف يهودي سوفيتي) ويعتقد أن عدد اليهود السوفيت الذين سيصلوا خلال العقد الحالي إلى فلسطين المحتلة حوالي (٧٠٠) ألف.

أمريكا في خدمة الصهيونية :

وتكتمل المؤامرة السوفيتية الأمريكية بالقرار الأمريكي بالحد من تدفق المهاجرين السوفييت إلى أمريكا .. مما يعني إرغامهم على التوجه إلى إسرائيل .. حيث كانت أمريكا في السابق تستوعب النسبة الأكبر منهم، ونظرة إلى أعداد المهاجرين من اليهود السوفييت العام الماضي والتي بلغت (٦٢) ألف يهودي لم يصل منهم إلى إسرائيل سوى (٥) آلاف فقط بينما أخذ الباقون طريقهم إلى أمريكا وكندا مما يبين حجم التواطئ الأمريكي في هذه المؤامرة ومدى الخضوع الأمريكي أمام الأطماع الصهيونية، ولقد امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت على قرار اتخذته اللجنة الدولية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في جنيف يدعو إسرائيل إلى عدم توطين اليهود السوفييت المهاجرين إليها في الأراضي المحتلة .. ولم تجرؤ أمريكا حتى على الموافقة على مثل هذا القرار.

أوربا الشرقية واسرائيل :

أتاحت التغيرات الجديدة في دول أوربا الشرقية وما يقال الآن علناً من أن الدعم الغربي لهذه الدول مرهون بتقاربها مع إسرائيل، وما تابع ذلك من إعادة العلاقات الدبلوماسية مع المجر وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وتحسن العلاقات مع باقي دول أوربا الشرقية كل ذلك أتاح هجرة أعداد كبيرة من اليهود من أوربا الشرقية إلى فلسطين المحتلة.

وفي تطور آخر أعلن هانز مردوف رئيس وزراء ألمانيا الشرقية في رسالة موجهة إلى رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي يعترف فيها بتحمل ألمانيا الشرقية جزءاً من المسئولية عن المجازر التي حدثت للشعب اليهودي إبان الحكم النازي واستعداد بلاده لتحمل مسئولياتها الإنسانية تجاه الناجين من الشعب اليهودي!!

ويعد هذا الإعلان هو الأول من نوعه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وتقسيم ألمانيا وهو يوضح إلى أي مدى تمارس الضغوط الآن على دول أوربا الشرقية.

ويعني هذا الاعتراف استعداد ألمانيا الشرقية لتقديم التعويضات اللازمة للكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة على غرار ما قدمته وما زالت تقدمه ألمانيا الغربية مما سيساهم بدوره في دعم سياسة الإستيطان الجديدة.

يهود الفلاشا .. وهجرة جديدة :

لم تقتصر الهجرة على القادمين من الشرق بل إن هناك (١٧) ألف من يهود الفلاشا تجري المؤامرة الآن مع النظام الأثيوبي الصليبي لتهجيرهم إلى إسرائيل مقابل الدعم العسكري والتكنولوجي الذي تقدمه إسرائيل لأثيوبيا بعد إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما العام الماضي.. وخاصة بعد الضغوط الشديدة التي يعاني منها النظام الأثيوبي سواءً من الحرب الأهلية أو من الحرب الأريترية التي تفاقمت بعد استيلاء الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا على ميناء مصوع الاستراتيجي على البحر الأحمر.. مما يعني مزيداً من التنازلات يقدمها نظام أديس أبابا للصهاينة مقابل المزيد من الدعم العسكري.

الديمجرافيا قبل الجغرافيا :

وقضية السكان التي لاحت بشائرها بالنسبة للكيان الصهيوني كانت محور قلقهم ونقطة ضعفهم مما دفع أحد أعضاء تكتل (ليكود) إلى القول معلقاً على استمرار الانتفاضة (بأن صورة الوضع الحاضر كان يمكن أن تكون مختلفة تماماً لو أن الاتحاد السوفيتي سمح في السبعينات بهجرة نصف مليون يهودي).

هذا فضلاً عن أن هذه الهجرة الجديدة ستزيد من غطرسة العدو وتنامي مخططاته العدوانية فمن غير المستبعد أن تكون الأردن محطتهم التالية بعد لبنان وذلك تحت زعم حماية الحدود <<<

خاصة بعد تزايد العمليات الفدائية عبر الحدود ولفرض الهجرة القسرية على الفلسطينيين في الضفة والقطاع إلى الأردن.

الموقف في الاتحاد السوفيتي :

ومن جهته أعلن الاتحاد السوفيتي على لسان النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتية (بولي فورنتسوف) أن بلاده لن توقف هجرة اليهود.. وأن مسألة توطينهم في الأراضي المحتلة هي مسألة تخص المجتمع الدولي بأسره.. وفي مؤتمر صحفي عقده في موسكو أضاف (فورنتسوف) أن حكومته استوضحت من إسرائيل جوانب توطين المهاجرين السوفيت في الأراضي المحتلة.

وقال إن إسرائيل تمسكت بأنها لا ترغم أحداً على استيطان الأراضي المحتلة وأن من حق كل مهاجر اختيار موطن إقامته، واتهم فورنتسوف إسرائيل بأنها تنقض عن عمد أحكام اتفاقيات جنيف الموقعة عام ١٩٤٩!! والتي تحظر استيطان الأراضي المحتلة الأمر الذي جعل الاتحاد السوفيتي يكرر الطلب من مجلس الأمن الدولي إصدار قرار يدعو إسرائيل الالتزام بكل المواثيق الدولية والكف عن الإجراءات التي من شأنها تغيير التركيبة الديموجرافية للأراضي المحتلة.

الموقف العربي :

وعلى الصعيد العربي فقد خرجت التصريحات المحمومة التي تندد وتعارض بالهجرة اليهودية الجديدة وشكلوا الوفود وأجروا الاتصالات المكثفة ما بين مناشد لروسيا وقف الهجرة وربطها بقبول إسرائيل بالتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية!! وبين مناشد لأمريكا بوقف الاستيطان الجديد!! وبين داعٍ إلى مؤتمر قمة عربي لمناقشة الموضوع وبين داعٍ لمجلس الأمن لإصدار قراراته في هذا الصدد وأعلن في عمان أن موضوع الهجرة اليهودية الجديدة سيكون على رأس الموضوعات التي يناقشها زعماء دول مجلس التعاون العربي الذين عقدوا اجتماعهم يوم السبت الرابع والعشرين من فبراير ١٩٩٠م وغير ذلك من ردود الأفعال الميتة التي اعتاد زعماء العرب اتخاذها في مثل هذه المواقف ذراً للرماد في العيون حتى تمر المؤامرة تلو المؤامرة ويأخذون الصفعة تلو الصفعة ثم تراهم يقولون: "ومع ذلك نحن مصرون على الاستمرار في مسيرة السلام!!" بالرغم من أن إسرائيل رفضت حتى مجرد الجلوس مع منظمة التحرير الفلسطينية! وقد أعلن في الولايات المتحدة فشل جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي في التوصل إلى تحديد موعد لاجتماع وزراء خارجية كل من مصر وإسرائيل وأمريكا للاتفاق على اشتراك الفلسطينيين في ما يسمى بمسيرة السلام.. جاء هذا الإعلان في أعقاب المباحثات التي أجراها "بيكر" مع "آرينز" وزير خارجية الكيان الصهيوني..

أي سلام ينتظره هؤلاء الزعماء؟! ومتى استجابت إسرائيل لمجلس الأمن أو للقرارات الأوربية أو الأمريكية؟! إن اليهود لا يعرفون في تعاملاتهم إلا لغة القوة.. وهم يتعاملون الآن من منطلق أنهم قوة إقليمية عظمى فهل بقي لنا في التعامل معهم من قوة؟!!

أبطال الحجارة هم قوة الدفع الوحيدة :

لم يبق هناك أية قوة ضغط .. أو دفع.. سوى هذه الدماء الزكية التي تسيل يومياً من إخواننا في فلسطين المحتلة الذين يروون شجرة الإسلام الزكية من دمائهم الطاهرة وهم يواصلون انتفاضتهم المباركة منذ (٢٧) شهراً على التوالي.. ولكن الرهان الإسرائيلي الآن إلى متى سيصمد هؤلاء العزل في وجه الرصاص والسجون والمعتقلات والتعذيب وتكسير العظام والدفن وهم أحياء وتهديم المنازل.. وحرب الجوع وإتلاف الأموال والممتلكات هل هؤلاء من الفولاذ ؟ أم من الحديد؟! ..

ولكن يبقى السؤال :

هل من الإسلام أو العدل أو حتى من النخوة والرجولة أن يُصفى هذا الشعب المسلم وإخوانهم في الدين والعقيدة يعيشون حياة السوائم يأكلون ويشربون ويتمتعون؟

مالنا لانعتبر بما يدور حولنا بكم ضحى الشعب الجزائري في سبيل حريته..

وكم ضحى الشعب الأفغاني في سبيل دينه وعقيدته.. وبعيداً عن الشعوب الإسلامية فكم ضحى الشعب الروماني في أيام قليلة في سبيل الإطاحة بتشاوشسكو؟

إن الشعوب التي تحسن صناعة الموت وتعي حقيقته وفلسفته هي التي يحترمها العالم ويسمع لها.

فيا شعبنا المسلم في كل مكان اعلموا أنه لن يعيد الأقصى الحبيب إلا جيش شعاره (مليون شهيد فداء الأقصى السليب) «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيزٌ»

في مواجهة السلطان

ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ..

[.. إن وعاظ السلاطين، وعلماء السلطان، الذين خدروا الأمة، وثبطوا الهمم والعزائم، بما ينسجونه من فتاوى، ما أنزل الله بها من سلطان، وبما يطوعونه من أحكام، لتوافق هوى حاكم ظالم، أو تدعم سلطان جائر، أو جبنهم وإخلادهم إلى الأرض.. وإن طواغيت الأرض، الذين ابتليت بهم الأمة، وأبوا إلا الصد عن سبيل الله، ومعاداة العاملين لدين الله.

إن هؤلاء وهؤلاء في مواجهة دائمة مع أئمة الهدى من علماء الأمة الذين اشرأبت إليهم الأعناق إجلالاً وتقديراً وولاءً وكانوا في مقدمة الذين أصابتهم المحن ونزلت بهم الشدائد فخرجوا منها ظافرين ظاهرين مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي على أمر الله لا يضرهم من خالفهم) "رواه ابن ماجه".]

[تمثل هؤلاء العلماء قول النبي صلى الله عليه وسلم (... ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيولى عليكم أمراء ظلمة فإن أطعتموهم أضلوكم، وإن خالفتموهم قتلوكم، قالوا فبم تأمرنا يا رسول الله؟ قال: كونوا كأصحاب عيسى بن مريم، حُملوا على الخشب، ونُشروا بالمناشير، فما كان ذلك ليبعدهم عن دينهم شيئا، لموتة في طاعة الله خير من حياة في معصية الله) "رواه ابن أبي الدنيا".

.. تمثل أئمة الهدى هذه الكلمات، في مواجهة الحكام الظالمين، الذين تولوا أمر الإسلام حيناً من الدهر، فما استطاعوا إخضاع هؤلاء العلماء، الذين أبوا إلا قولة الحق، ومواقف الصدق، كيف لا والقرآن يحذرهم «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» والرسول صلى الله عليه وسلم يحثهم قائلاً: (سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله)، وما أحوج زماننا اليوم لهذا الصنف من العلماء، نعم العلماء الذين يحرسون الإسلام، المؤتمنين على دين الله، الداعين إلى الحكام لتطبيقه، يقولون للظالمين ظلمتم، وللمفسدين أفسدتم وللعاصين لقد عصيتم، يصلحون ما فسد، ويقومون ما اعوج، لا يخشون في الله لومة لائم، لا يهابون سلطاناً جائراً، ولا حاكماً جباراً، لا يسكتون عن حق وجب إذاعته متمثلين قول إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل (إذا تكلم العالم، تقية، والجاهل يجهل، فمتى يُعرف الحق). لا يكتمون حكماً شرعياً في قضية سواء تعلقت بشئون الدولة، أو بتصرفات حاكم من الحكام، لأنهم يعلمون أن التحذير من ذلك جاء من قبل الله تعالى «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» (البقرة ١٥٩).

.. إن من يُقلب تاريخ أمتنا يجد أسطراً من نور سطرها أولئك الأفذاذ من علماء الهدى في مواجهة الحكام الجوره..] إليكم قبساً منها :

[جيء بالعالم حطيط الزيات إلى الحجاج فلما دخل عليه قال: أنت حطيط؟ قال : نعم، ثم قال حطيط: سل عما بدا لك فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال، إن سئلت لأصدقن، وإن ابتليت لأصبرن، وإن عوفيت لأشكرن...

قال الحجاج: فما تقول فيَّ؟ قال: أقول فيك إنك من أعداء الله في الأرض، تنتهك المحارم، وتقتل بالظنة.

قال: فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان؟ قال: أقول إنه أعظم جرماً منك، وإنما أنت خطيئة من خطاياه.

فأمر الحجاج أن يضعوا عليه العذاب، فانتهى به العذاب إلى أن شقق له القصب، ثم جعلوه على لحمه وشدوه بالحبال، ثم جعلوا يمدون –يسلتون– قصبة قصبة، حتى انتحلوا لحمه، فما سمعوه يقول شيئاً، فقيل للحجاج إنه في آخر رمق، فقال أخرجوه فارموا به في السوق، قال جعفر –وهو الراوي– فأتيته أنا وصاحب له، فقلنا له: حطيط ألك حاجة؟ قال: شربة ماء، فأتوه بشربة ثم استشهد، وكان عمره ثماني عشرة سنة رحمه الله (الإحياء ج٥ ص ٥٤).

شهادة في سبيل الله نالها حطيط وينالها كل من يسير على درب حطيط ومظلمة للحجاج – وكل حجاج في كل زمان – يبوء بإثمها وعقابها الشديد يوم يجتمع الخصوم عند مليك مقتدر.

.. وهذه صورة رائعة في ثبات العلماء أمام الحكام تبرز صلابتهم في التمسك بدينهم ولو أدى ذلك إلى فقدان المهج والأرواح].



.. بل في مواجهة أعداء الله :

الإرهاب فرض .. والقوة واجبة ..

رغم أن المسلم قد سئم ومل من كثرة ما تنضح به الصحف والمجلات والكتب والكتيبات وكذا الندوات والمحاضرات مسموعة ومرئية كفاحاً وغيباً من شبهات وأراجيف وضلالات وأضاليل عن التطرف والإرهاب والعنف والقوة وأنها أمور مدخولة على الإسلام -دين الرحمة والمودة والوئام- أقول إن المسلم قد سئم ومل ليس لكثرة ما يسمع أو يقرأ حول هذه الأباطيل والأضاليل -خاصة بعد كل عمل قوي مجيد فحسب بل لأنه بات -بفضل الله- واضحاً لكل قلب أن الأرهاب والرحمة، والقوة واللين، والعنف والأمن والشدة والمودة إنما هي وجهان مشرقان لعملة الإسلام الخالدة.. فالإرهاب والقوة والعنف والشدة إنما تكون لأعداء الله المحاربين له ولشرعه، أما اللين والرحمة والأمن والمودة فتكون لأولياء الله الطائعين له كلٌ بحسبه، «أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين» «أشداء على الكفار رحماء بينهم..» وإذ قد أصاب المسلم السأم والملل لذلك فقد يصيبه الضجر والغضب لأنه لم يعد خافياً أن من يروجون لتلك الشبهات المخذولة إنما يهدفون بقصد إلى تغيير الدين وتبديل الإسلام وذلك بإخماد تلك الجذوة المحركة الدافعة له عبر خمسة عشر قرناً من الزمان ألا وهو الجهاد .. يريدون إسلاماً داجناً مستأنساً مستسلماً، لا إسلام البطولة والجهاد والتضحية الذي راض الأمم وهاض الدول وأنار السبل...

يريدون إسلام المفاوضات على كيفية الانسحاب، والمعاهدات على أكبر التنازلات والخيانات، والارتماء على عتبات البيوت البيضاء والحمراء... تمسحاً وتذللاً واسترضاءً واسترحاماً مع وافر التقبيل والاعتذار، بدل أن يكون استجماراً وإستطهاراً مع وافر الهدم والتحريق والنسف والتدمير... يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير..

هوية مثيري هذه الشبهات :

وقبل أن نشرع في الرد على تلكم الشبهات والضلالات حول قضية القوة والعنف والإرهاب في الإسلام قد يكون من المناسب أن نتوقف قليلاً لنتعرف على هوية هؤلاء المرجفين والمغرضين والمشاركين في تلك الحملات المعدة بليل بهيم إنهم وهم

أحد صنفين رئيسيين:

الأول : جهّال لا يعلمون تلبست عليهم الأمور واختلطت لكثرة ما يسمعون من عمائم النظام ومشايخ أمن الدولة فصاروا أباويق ينعقون مع كل ناعق بلا فهم أو تدبر أو روية وكثير منهم وجد في ترديد هذه الضلالات والشبهات ما يوافق شهوة أو شهوات فراح يرددها كي يبرر لنفسه أمام الخلق قعوده وجبنه وتخاذله ونعوذ بالله من الخذلان...

الثاني : مغرضون يعلمون الحق ولكنهم لحاجة أو حاجات في نفوسهم المريضة راحوا يبرزون تلكم الشبهات ومهما تكن هذه الأحاديث فهم :

- بعض المنهزمين من بقايا الحركات الإسلامية المداهنة الخائفة من بطش السلطان والتي دفعها خوفها إلى إعلان تبرئها من العنف وتطليقه بالثلاثة طمعاً في أن يمنحهم النظام الشرعية والأمان، وليت الأمر وقف بهم عند هذا الحد، بل إنهم عرضوا على النظام صراحة أن يمنحهم الشرعية في مقابل أن يستوعبوا داخل إطارهم المهادن التيارات الجهادية، ويحولوا بين الشباب وبين هذه الأفكار المتطرفة -على حد قولهم- ..

- العلمانيون الذين يحاربون الإسلام عن عقيدة وقناعة وهم ضد عودة الإسلام للقيادة وبالتالي فهم ضد أي أسلوب يحقق عودة الإسلام، ولكنهم أمام اكتساح التيار الإسلامي للساحة وتعاطف عامة الشعب معه مضطرون لستر معاداتهم للإسلام بعض الشيء ومن ثم أخفوا ما يعتقدونه من أنه ليس للإسلام الحق في أن يحكم أو يقود أو يتدخل أي تدخل في تشكيل أوجه الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، وبالتالي فليس من حقه العمل على تغيير الأنظمة السائدة في مجتمعاتنا، وليس من حقه الوصول للحكم.. أخفى العلمانيون كل هذا الذي يعتقدونه وتخفوا وراء القول بأن الإسلام لا يقر العنف ولا يوافق على استخدام القوة للوصول للحكم وأن الطريق السلمي للتغيير مفتوح أمام الجميع، ولو أفصح العلمانيون عن مكنونات صدورهم لقالوا إنه ليس من حق الإسلام أبداً التدخل لتغيير نظام الحكم لا بالعنف ولا باللطف..

ولو أفصح العلمانيون عن مكنونات صدورهم لقالوا: إنه ليس من حق الإسلام أبداً التدخل لتغيير نظام الحكم لا بالعنف ولا باللطف..

اختلاط الحق بالباطل :

والمتتبع لما يُثار في مختلف وسائل الإعلام حول موضوع العنف والإرهاب والتطرف يجد أن الإعتراضات والشبهات تثار حول قضيتين رئيسيتين :

الأولى : استخدام القوة في مواجهة الحكام الخارجين عن شرعة الإسلام وهو ما يسميه الفقهاء (الخروج على الحاكم الكافر)..

الثانية : استخدام العنف في تغيير منكر من المنكرات الظاهرة، ويسميه الفقهاء (تغيير المنكر باليد) ...

وهم يزعمون أن الإسلام لا يقر هاتين القضيتين وأن شريعته بريئة منهما، وحتى يبرهنوا على صدق زعمهم قاموا بحشد عدد من الآيات وأدعوا أنها دليل على مذهبهم في تحريم استخدام القوة فتراهم يقولون: "إن الإسلام دين الرحمة ألم يقل الله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، ألم يقل الله تعالى: «لا إكراه في الدين» وإن الإسلام دين الصفح والعفو، يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»، وهذا هو رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول لأهل مكة بعد فتحها "اذهبوا فأنتم الطلقاء" إن الدعوة إلى الإسلام لابد وأن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

يقول تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة >>>

الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» فكيف يتفق العنف والقسوة مع منهج هذا الدين المتسامح الرحيم.. إلى آخر تلك العبارات والإشارات التي تمتلىء بها أحاديثهم وكتاباتهم والتي يحشدون الأدلة خلالها حشداً ليوهموا الناس أنهم يقولون حقاً..

بداية نقول لهم فعلتم حسناً إذ احتكمتم للكتاب والسُنة حتى وإن كان احتكامكم لهما واستدلالكم بهما لحاجة في أنفسكم لا امتثالاً للشرع وتعظيماً لأوامره، ولكنكم على أي حال قد اختصرتم علينا الطريق ودخلتم البيوت من أبوابها.

ويهمنا قبل كل شيء أن نؤكد على أن الإحتكام لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أمراً اختيارياً، يجوز لنا أو لغيرنا فعله أو تركه بل هو من لوازم الإيمان قال تعالى: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً».

ثم نقول إن حديثكم قد اختلط فيه الحق بالباطل وإن الحق الذي أتيتم به ليس هو كل الحق بل هو بعضه، أما بعض الحق الذي ذكرتموه فهو أن الإسلام دين الرحمة وأن الرسول نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وأنه لا يصلح اعتقاد من آمن مكرهاً وأن الدعوة تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، وأما الحق الذي تركتموه فهو أن الإسلام ليس دعوة فقط بل إن من شرائعه الحسبة والجهاد والحدود والعقوبات وهذه الشرائع يكون فيها شيء من القوة والحزم والعنف بدرجات متفاوتة تختلف من حالة لأخرى، وأما الباطل الذي ذكرتموه فهو ادعاؤكم أن كون الإسلام دين رحمة وكونه يحث على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة يمنع من استخدام القوة في الجهاد والحسبة والحدود والتعازير وإنه لمن البدهيات أنه لا اختلاف ولا تعارض ولا تصادم بين آيات القرآن الحكيم يقول تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً».

فإذا ماستقرت هذه الحقيقة الإيمانية فإننا نذكر أنّ الله تعالى الذي أمر نبيه بقوله «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» قد أمره أيضاً بالقتال «فقاتل في سبيل الله» ولا تعارض بين الأمرين فهما فريضتان :

أولهما : الدعوة ؛ أي تبليغ الرسالة وحث الناس على الإيمان بها والالتزام بأحكامها ولا يكون ذلك إلا بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثانيهما: الجهاد في سبيل الله بجهاد أصناف المعارضين من الكفار والممتنعين عن شرائع الإسلام والبغاة ولا يكون ذلك إلا بالقوة والعنف بل والإرهاب أيضاً يقول تعالى «وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم».

> إنه من تمام الرحمة بالخلائق أن نكفهم عن كفرهم ونردهم عن طغيانهم وأن نردع كل من طغى وتكبر وحاول إضلال الناس وغوايتهم.

فهذه الآية قد نصت على مشروعية إعداد القوة لإرهاب الأعداء «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم» «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم» ولا تعارض بين القتال بما فيه من قوة وشدة وبين كون الإسلام دين رحمة وكون النبي صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة بل إنه من تمام الرحمة بالخلائق أن نكفهم عن كفرهم ونردهم عن طغيانهم وأن نردع كل من طغى وتكبر وحاول إضلال الناس وغوايتهم ألم تر إلى الطبيب الحاذق كيف يبتر عضواً قد يئس من شفائه وكان في بقائه ضرر على بقية الجسم فهل نقول عنه إنه قد تخلى عن رحمته بالمريض لما بتر يده أو ساقه المصابة أو هل نزعم أن استخدامه المشرط والمنشار يتعارض مع الرحمة، فالرحمة التي يأمر بها الإسلام ليست رحمة عاجزة ذليلة، وإلا كانت هواناً ومذلة وضعة، بل هي رحمة حكيمة تعرف متى يصلح الصفح والإعراض والتغاضي والرفق واللين والرأفة وتعرف أيضاً متى لا يصلح إلا السيف والإثخان في الأرض..

وكل من الرفق والقوة يهدف إلى تحقيق ذات الهدف ألا وهو نشر رحمة هذا الدين على الخلق أجمعين، وذلك لأن الناس تختلف وكذا المجتمعات والأنظمة فمنها ما يكفيك أن

تدله على منبع هذه الرحمة فيسارع لينهل من منهلها العذب، ومنها ما يعاند ويكابر ويأبى، بل ويصد الناس صداً عن ولوج باب الرحمة فليس هناك سبيل إلا إزاحته -ولو بالقوة- وتكون في شدتك وقوتك هذه رحيماً بالناس بل وتكون بالأخذ على يد هذا الظالم وكفه عن ظلمه رحيماً به (فكم من نفس لا ترتدع عن غيها إلا بشيء من قوة، أفتكون الرحمة به أن ندعه وغيه أم أن نأخذ على يده؟!) .. وهذا هو الفهم الصحيح لآيات الله سبحانه وتعالى، ونحن مأمورون بالإيمان بالكتاب كله منهيون عن تبعيضه «أفتؤمنون ببعض وتكفرون ببعض» وهذا هو الإعمال الصحيح للقاعدة الشرعية التي ذكرها العلماء والمفسرون والمحدثون والأصوليون والفقهاء من (أنه ينبغي إعمال نصوص الشرع والتوفيق بينها، ولا يصح رفض بعضها ورده بالهوى والمزاج)، ولقد توعد الله المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فآمنوا ببعضه وكفروا ببعض توعدهم سبحانه بقوله «فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون».. ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصدع بالحق كله وعدم ترك بعضه بقوله «فاصدع بما تؤمر» .. اتباعاً للنبي الكريم وتنفيذاً للتوجيه الرباني الحكيم سنصدع بما أمرنا الله به وسنبين أحكام الله تعالى وشرائعه التي ينكرها المقتسمون ويتهربون منها بدعوى أن الإسلام لا يقر العنف ولا يعترف به.. وفيما يلي سنتحدث بتوفيق الله بشيء من تفصيل عن فريضتي الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لنعرف هل يقر الإسلام مبدأ استخدام القوة أم لا؟

الجهاد :

والجهاد يكون لازماً في حالات كثيرة نعرض لبعضها في النقاط التالية :

(١) ولنبدأ بمحاولة الاتفاق على موقف الإسلام من دولة معادية جردت جيشاً لغزو المسلمين، فهل يقر الإسلام استخدام القوة لحفظ البلاد وصيانة الأعراض أم يترك جيوش الكفر والبغي تعيث في الأرض فساداً وتحتل ديار المسلمين وتستأصل شأفتهم بدعوى أنه دين الرحمة الذي لا يعرف العنف؟ لا شك في أن العقلاء أجمعين -عدا بعض العلمانيين- سيقولون في صوت واحد إن الإسلام يقر استخدام القوة لدفع الكفار عن الديار. وهذا ما أمر به الشرع الإسلامي الحنيف إذ فرض على كل مسلم ومسلمة من الشيوخ والشباب وغيرهم أن يقاتلوا ذوداً عن دار الإسلام وعلى هذا انعقد إجماع العلماء..

(٢) ولننتقل إلى مسألة أخرى حول قطّاع الطريق الذين يروعون الآمنين ويقتلون وينهبون، هل نستخدم القوة ونرسل الرجال بالسلاح لكسر شوكتهم ودرء مفسدتهم وكف أذاهم أم نتشدق بعبارات جوفاء عن اللين والرحمة والرفق والشفقة، بينما نحن ندرك تماماً أن هذا المقام ليس مقام لين؟! نبئونا بعلم إن كنتم صادقين !!

> سنصدع بما أمرنا الله به وسنبين أحكام الله تعالى وشرائعه التي ينكرها المقتسمون ويتهربون منها بدعوى أن الإسلام لا يقر العنف

(٣) وإذا ما صال صائل على بيت مسلم ليسرق ماله أو يعتدي على عرض أهله أو يقتل ولده فهل يتركه صاحب الدار يقتل ويزني ويسرق ويكتفي بأن يردد على مسامعه مواعظ العلمانيين في سماحة الإسلام ورفقه وصفحه وعفوه .. " وقد روي أن أمرأة خرجت لتحتطب فتبعها رجل فراودها عن نفسها فرمته بفهر (أي حجر) فقتلته فرفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه فقال قتيل الحق والله لا يودى أبداً (أي لا تدفع المرأة ديته) ولم ينكر عليه أحد من الصحابة فدل على أنه إجماع.

(٤) ولعلنا جميعاً نحفظ قول الحق جل وعلا «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله» فهذا هو القرآن يأمر بقتال الفئة الباغية إن أصرت على ظلمها وعدوانها.

(٥) أجمع العلماء على أنه يجب على المسلمين خلع الحاكم الكافر وعدم تمكينه من البقاء على رأس الدولة المسلمة، وكذا قرروا أن الحاكم يخلع إذا بدل الشرع ونحى ‹‹‹

شرع الإسلام (كالحكام العلمانيين -رأسماليين كانوا أو اشتراكيين- عليهم لعنة الله أجمعين) .. قال القاضي عياض رحمه الله :

أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل كذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها.. فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك فإن لم يتيسر ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر.

(٦) أجمع العلماء على وجوب قتال أية طائفة ذات شوكة ومنعة إذا امتنعت عن بعض شرائع الإسلام وإن تكلمت بالشهادتين وقد قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة مع كونهم ينطقون بالشهادتين.. قال الإمام مالك: "كل من منع فريضة من فرائض الله عز وجل فلم يستطع المسلمون أخذها كان حقاً عليهم جهاده حتى يأخذوها".. وقال ابن تيمية : "وأيما طائفة ممتنعة انتسبت للإسلام وامتنعت عن بعض شرائعه الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله كما قاتل أبو بكر رضي الله عنه وسائر الصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة وقال "ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة أنه يقاتل من خرج عن شريعة الإسلام وإن تكلم بالشهادتين".

(٧) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الخوارج المبتدعة وقال فيهم: "أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة" وقال "ولئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" قال ابن تيمية: "هذه النصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج قد أدخل فيها العلماء لفظاً أو معنى من كان في معناهم من أهل الأهواء الخارجين عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٨) أجمع علماء الأمة على وجوب قتال المرتدين وقتل الواحد المقدور عليه إن أصر على ردته ولم يرجع إلى الإسلام وقد يقول قائل كل هذا في حالة الاعتداء على الإسلام أو الخروج على حكمه فحسب. فنقول بل إن الإسلام قد شرع الجهاد كأداة لإظهار الدين وإعلاء كلمته وفي هذا يقول السيد جلال الدين العمري "ومن أبرز وجوه الجهاد في الإسلام في سبيل الله إظهار الدين بالقوة وتطهير الأرض من الفتنة والفساد وتهيئة جو مناسب وملائم يستطيع فيه عباد الله أن يعبدوا ربهم.. والحق أن استخدام القوة ربما يصير أمراً لا محيص عنه لإعلاء كلمة الله والقضاء على الفساد الذي يملأ الأرض حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» .. فهذه هي فريضة الجهاد ذروة سنام هذا الدين كما أخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم وهذا هو دورها في الذب عن الإسلام وأهله وفي إزاحة الباطل وسلطانه من أمام دعوة الإسلام وشريعته من أجل إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة..

> والحق أن استخدام القوة ربما يصير أمراً لا محيص عنه لإعلاء كلمة الله والقضاء على الفساد الذي يملأ الأرض حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل نلغي تلك الفريضة ونجتر مزاعم العلمانيين ومن شايعهم بأن الإسلام لا يعرف العنف ولا يقر استخدام القوة؟! وهل نتبرأ من ذروة سنام الإسلام مخافة أن يُقال عنا إننا إرهابيون متطرفون أو مخافة أن نعذب وراء أسوار السجون وتكال لنا الاتهامات والسياط في أن واحد؟! وإن فعلنا ذلك -معاذ الله- فمن سيكون الخاسر؟!

والإجابة واضحة لن يخسر أحد سوانا لإننا قد عرينا ديننا عن درعه الذي يحميه وسيفه الذي يقاتل به وتركناه عارياً عن كل نصير -إلا الحجة واللسان- في وجه دعوات الباطل التي تحشد لها القوى الباطشة حشداً.. فما أشد سذاجتنا إن نحن فعلنا ذلك.

الحسبة :

والحسبة هي الفريضة الثانية المعروض علينا تركها والتنازل عنها مقابل أن ترفع عنا أوصاف الإرهاب والتطرف وأن نمنح ألقاب الإستنارة وعمق الفهم وسعة الأفق والسماحة وغيرها من الألقاب والأوصاف التي يجيد الإعلام المصري خلعها على من يشاء ونزعها ممن يريد.. (والحسبة كما عرفها الفقهاء هي أمر بمعروف ظهر تركه ونهى عن منكر إذا ظهر فعله) وهي فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين وإن لم يقم به أحد أو قام به من لا يكفي لإتمامه أثم كل قادر قاعد عنه غير خائف من ضرر يلحقه وقد أمر الله تعالى بها وحث عليها قال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» وقال سبحانه «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» . قال مجاهد كنتم خير الناس للناس على الشرائط المذكورة في الآية وفي القرطبي: كنتم خير أمة إذا كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.

والحسبة -كما يصفها العلماء- هي القطب الأعظم من الدين وبها قوام الأمر وملاكه، فهي وسيلة حفظ الدولة المسلمة وصيانة دينها كما أنها أداة طرد الباطل -بعد كشفه- من بين الصفوف، فهي بذلك أداة فعالة لمواجهة أي خروج على منهج الإسلام سواء كان هذا الخروج من الحاكم أو من المحكومين ومن ثم خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة بأسرها بهذه الفريضة قائلاً: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان" رواه مسلم قال النووي أما قوله صلى الله عليه وسلم "فليغيره" فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة، وليست الحسبة سيفاً مسلطاً على رقبة المحكومين وحدهم، كما أنها ليست سهماً مسدداً إلى نحر الحاكم فحسب بل هي سيف بتار مشهور دوماً في وجه الباطل أياً كان مصدره وأياً كانت صورته.

وللحسبة مراتب تبدأ باللين واللطف وتتدرج حتى تصل إلى أقصى درجات القوة في سبيل إزالة المنكر إذا تعذر إزالته بغير ذلك. فأول درجاتها هي تعريف فاعل المنكر أو تارك المعروف أنه على معصية إن كان يجهل ذلك، فإن علم وامتثل فبها ونعمت وإلا فالمرتبة الثانية وهي الوعظ والتخويف من الله تعالى وعذابه والترغيب في رضاه سبحانه وثوابه ثم المرتبة الثالثة وهي الزجر والتعنيف دون التعدي إلى مالا يجوز من فحش القول ثم المرتبة الرابعة وهي إزالة المنكر بالقوة وذلك مثل إراقة الخمر وكسر آلات اللهو ونحوه فإن لم يمنع بذلك فالمرتبة الخامسة وهي التهديد ثم المرتبة السادسة وهي مباشرة الضرب (بشرط الاقتصار على القدر اللازم من ذلك وعدم التعدي) ثم المرتبة السابعة إذا لم يقدر المحتسب على التغيير بمفرده واحتاج إلى استدعاء أعوان وشهر سلاح وقد أفتى بعض الفقهاء أن هذه المرتبة الأخيرة من اختصاص الحاكم المسلم وحده وليس لآحاد الرعية الإقدام عليها لئلا تنتشر المنازعات في ربوع الديار ويكثر الهرج، إلا أن فريقاً آخر من العلماء أفتى أنه للآحاد القيام به والخلاف بين الفريقين يكون معتبراً

ليست الحسبة سيفاً مسلطاً على رقبة المحكومين وحدهم، كما أنها ليست سهماً مسدداً إلى نحر الحاكم بل هي سيف بتار في وجه الباطل

في حالة وجود إمام مسلم آمر بالمعروف ناه عن المنكر يضطلع بهذه المسئولية أما في حالة غيابه أو كون الحاكم كافراً أو فاسقاً أو تاركاً للمعروف آتياً المنكر فلا مناص من قيام المسلمين بهذا الأمر مع مراعاة ما يجب مراعاته من قياس للمصالح والمفاسد المترتبة كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ولنا في هذا المقام عدة ملاحظات جوهرية يحسن ذكرها :

الأولى : أن مقصد الحسبة ليس هو إظهار القوة والاستعلاء بها على العصاة المخالفين للشرع، بل إن هدفها هو إزالة المنكر بأبسط ما يزال به ودفعه بأيسر ما يندفع به، ومن ثم وضع الفقهاء لها المراتب التي ذكرناها ورتبوها مبتدئين بالأخف والأيسر، قال القرطبي: "فالمنكر إذا أمكنت

<<<

إزالته باللسان للناهي فليفعل، وإن لم يمكنه إلا بالعقوبة والقتل فليفعل فإن زال بدون القتل لم يجز القتل"..

وقال أبو بكر بن محمد الحسيني الشافعي عن دفع الصائل "إن أمكنه الدفع بالكلام أو الصياح أو الاستغاثة بالناس لم يكن له الضرب فإن لم يندفع إلا بالضرب فله أن يضربه، ويراعى فيه الترتيب فإن أمكن باليد لم يضربه بالسوط وإن أمكن بالسوط لم يجز بالعصا وإن أمكن بجرح لم يقطع عضواً وإن أمكن بقطع عضواً لم يذهب نفسه فإن لم يندفع إلا بالإتيان على نفسه (أي قتله) فله ذلك".

الثانية : أن الحسبة في شتى درجاتها محكومة بقاعدة فقهية جليلة تنص على أنه إذا ترتب على تغيير المنكر وقوع منكر أشد منه أو فوات معروف أكبر منه فلا يجوز -والحالة هذه- الإقدام على التغيير يقول ابن تيمية : "يؤمر بالمعروف مطلقاً وينهى عن المنكر مطلقاً بحيث لا يتضمن الأمر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقه ولا يتضمن الأمر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقه ولا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه أو فوات معروف أرجح منه".

ومن هذا الباب ما يروى أن ابن تيمية نهى تلاميذه عن الإنكار على جنود التتار السكارى إذ أنهم لو أفاقوا من سكرهم لانتهكوا الحرمات واعتدوا على العباد ونهبوا الأموال ومفسدة السكر أخف من ذلك كله.

الثالثة : أن هذا الفرض -كما ذكرنا من قبل- يخاطب به المسلمون أجمعون لا فرق في ذلك بين حاكم ومحكوم ولقد جرت عادة السلف على الإنكار على السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر قال إمام الحرمين إن "غير الولاة في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر" وفي الحديث "إن من أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر" أخرجه أبو داود.

الرابعة : إدعى قوم أن من يقوم -بالحسبة- بالاحتساب لابد أن يستأذن الإمام قبل احتسابه، وهذا رأي باطل مردود على قائله، ولا بد أولاً أن نفرق بين حالتين: حالة وجود إمام مسلم عادل، وحالة انعدام هذا الإمام. ففي الحالة الأولى يجوز للإمام (وقد يجب) إيجاد جهاز خاص بالحسبة وتعيين المحتسبين ونصبهم لهذا الأمر مخافة أن يترك المسلمون هذا الغرض أو يتشاغلوا عنه، غير أن ذلك لا يعني عدم جواز قيام أحد من بقية المسلمين بالاحتساب ولا يعني سقوط هذا الواجب عنهم. قال النووي: "ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك جائز لآحاد المسلمين".

> الجويني: ..بل أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر كما ورد بالحديث فإذا جاز الحكم على الإمام على مراغمته فكيف يحتاج إلى إذنه ...؟!

قال إمام الحرمين : "والدليل عليه إجماع المسلمين" وقال الغزالي : "وأما التعريف والوعظ فكيف يحتاج إلى إذن الإمام؟ وأما التجهيل والنسبة إلى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجري مجراه فهو كلام صدق والصدق مستحب بل أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر كما ورد بالحديث فإذا جاز الحكم على الإمام على مراغمته فكيف يحتاج إلى إذنه، وكذلك كسر الملاهي وإراقة الخمور فإنه تعاطى ما يعرف حقاً من غير اجتهاد فلم يفتقر إلى الإمام".

وقال أيضاً : "استمرار عادات السلف على الحسبة على الولاة قاطع بإجماعهم على الاستغناء عن التفويض، بل كل من أمر بمعروف فإن كان الوالي راضياً به فذاك وإن كان ساخطاً فسخطه منكر يجب الإنكار عليه فكيف يحتاج إلى إذنه في الإنكار عليه؟" وقال : "كل من قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه وبنفسه وبأعوانه" وقال الجويني إمام الحرمين "ويجوز لآحاد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة".

نعم المحتسب المعين من قبل الإمام يكون بحكم ولايته أقدر على الحسبة ومن ثم يكون الوجوب في حقه آكد لأنه

عمله الذي قد انتصب له.

قال ابن تيمية في ذلك: فذووا السلطان أقدر من غيرهم وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم فإن مناط الوجوب هو القدرة فيجب على كل إنسان بحسب قدرته. قال تعالى «فاتقوا الله ماالستطعتم». وهكذا نجد أنه على الرغم من قيام جهاز كامل في الدولة المسلمة بواجب الحسبة، إلا أن ذلك لا يغلق الباب أمام غيرهم ليواجهوا ما قد يرونه من منكرات ويدفعوها قدر استطاعتهم عن أمتهم ومجتمعهم فالواجب لا يسقط بحال عن مسلم رأى المنكر وهو قادر على دفعه بحجة أنه ليس مأذوناً له من الإمام

قال النووي: "ثم إنه- أي الاحتساب- قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو".

وقال ابن تيمية: "وهو فرض على الكفاية ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم غيره" كل هذا في حالة وجود إمام مسلم يعقد ولاية الحسبة التي هو أهل لها. أما في حالة غياب الحاكم المسلم وهيمنة المرتدين والممتنعين عن شرائع الإسلام على الحكم فإن الحالة بالطبع ستختلف كثيراً وفي ذلك يقول الجويني: "إذا لم يصادف الناس قوّاماً بأمورهم (يقصد الإمام أو الحاكم) يلوذون به فيستحيل أن يؤمروا بالقعود عما يقتدرون عليه من دفع الفساد فإنهم لو تقاعدوا عن الممكن عم الفساد البلاد والعباد "وقالوا لو سعى عند شغور الزمان (أي خلوة عن الإمام المسلم) طوائف من ذوي النجدة والبأس في نفض الطرق عن السعاة في الأرض بالفساد فهو من أهم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

فإذا خلا الزمان عن السلطان وجب البدار على حسب الإمكان إلى درء البوائق عن أهل الإيمان "ويزيد ابن تيمية الأمر وضوحاً حين يقول: "وكذلك لو فرض عجز بعض الأمراء عن إقامة الحقوق والحدود أو إضاعته لذلك لكان ذلك الفرض على القادر عليه وقول من قال: لا يقيم الحدود إلا السلطان ونوابه إذا كانوا قادرين فاعلين بالعدل، كما يقول الفقهاء: الأمر إلى الحاكم، إنما هو العادل القادر فإن كان مضيعاً لأموال اليتامى أو عاجز عنها لم يجب تسليمها إليه مع إمكان حفظها بدونه وكذلك الأمير إذا كان مضيعاً للحدود أو عاجزاً عنها لم يجب تفويضها إليه مع إمكان إقامتها بدونه، والأصل أن هذه الواجبات تقام على أحسن الوجوه، فمتى أمكن إقامتها من أمير لم يحتج إلى اثنين، ومتى لم تقم إلا بعدد ومن غير سلطان أقيمت إن لم يكن إقامتها فساد يزيد على إضاعتها، فإنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن كان في ذلك من فساد ولاة الأمر أو الرعية ما يزيد على إضاعتها لم يدفع فساد بأفسد منه والله أعلم".. وهكذا يقرر العلماء أنه إذا غاب الإمام المسلم أو ضيع الإمام الحدود والحقوق والواجبات أو عجز عنها فإنه يجب على المسلمين أن يقوموا بها.

> إنه لمن العبث أن نقول إن المسلمين مأمورون باستئذان الحكام الخارجين عن شرع الله الحاكمين بغير ما أنزل الله قبل القيام بواجب الحسبة

ولعله قد اتضح الفارق بين حالة وجود إمام مسلم وحالة غيابه وفي الحالتين لا يمنع آحاد الرعية من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا أنه في الحالة الأولى يجوز للإمام (وقد يجب) تعيين من يقومون بهذا الواجب دون منع لبقية الأمة من أدائه. وفي الحالة الثانية يتعين هذا الفرض بأكمله على آحاد المسلمين حسب قدرتهم. والواجب في هذه الحالة أشد وأشق لأن دساتير ونظم وقوانين الحكام الخارجين عن شرائع الإسلام هي في حد ذاتها منكر يجب تغييره، فضلاً عن إباحتها المنكرات وحمايتها لها إنه لمن العبث أو الجنون أن نقول إن المسلمين مأمورون باستئذان الحكام الخارجين عن شرع الله الحاكمين بغير ما أنزل الله قبل القيام بواجب الحسبة.

خامساً: أن الاحتساب يجب أن يصدر عن فقه وعلم بالشرع والواقع لئلا يقع المحتسب في المحظور دون أن يدري كأن ينهى عن معروف أو مباح ظناً منه أنه حرام أو يأمر بمكروه أو محرم ظناً منه أنه جائز أو واجب، ومن ثم اشترط الفقهاء في المحتسب أن يكون عالماً بما يأمر عالماً

>>> بما ينهى عنه، وتحت ذلك قسمان: قسم يتفرد بمعرفته أهل العلم فلا يقدم على الاحتساب فيه إلا العلماء، أو غيرهم بعد أخذ رأيهم وفتواهم في المسألة وقسم مشترك في معرفته العلماء والعوام فيجب الاحتساب فيه على من يقدر عليه سواء كان عالماً أو عامياً، فمن القسم الأول كثير من أنواع العقود والمعاملات والبيوع، ومن القسم الثاني وجوب الصلاة ورد الأمانة وتحريم الزنا والخمر والميسر ونحو ذلك من واجبات أو حرمات عرف العوام حكمها واستفاض بينهم العلم بها.

ولعل المقام يتسع للتنويه إلى بعض المنكرات خاصة التي تثار حولها ضجة كلما قام المسلمون بتغييرها:

(١) الخمر : وشرب الخمر حرام وهو من الكبائر كما هو معلوم عند عوام المسلمين قال تعالى«إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون».. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها" (رواه أحمد) ولكن بم يأمرنا الإسلام إن نحن رأينا إنساناً يصنع الخمر أو يبيعها أو يحملها أو يشربها، لاشك أن هذه الأمثال تقع كلها في دائرة المنكرات التي يجب إزالتها امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكراً فليغيره" فإن كان شارب الخمر أو حاملها أو صانعها يجهل الحرمة -وهي حالة نادرة- فإنه يجب تعريفه فوعظه وتتدرج المراتب حتى تصل إلى إراقة الخمر ومنع هذا المنكر بالقوة إن تعينت القوة. لذلك يقول القاضي عياض : "حق المغيّر أن يغيره (أي المنكر) بكل وجه أمكنه زواله به قولاً كان أو فعلاً فيكسر آلات الباطل ويريق المسكر بنفسه أو يأمر من يفعله" هذا عن الخمر، فماذا عن الحانات ومحلات بيع الخمور ومصانعها يستدل ابن القيم بهدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسجد الضرار على وجوب تحريق أمكنة المعاصي والفسوق ومنها حانات الخمر وأماكن صنعها فيقول رحمه الله : "ومنها تحريق أماكن المعصية التي يعصى الله ورسوله فيها وهدمها كما حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد الضرار وأمر بهدمه، وهو مسجد يصلى فيه ويذكر فيه اسم الله، لما كان بناؤه ضراراً أو تفريقاً بين المؤمنين ومأوى للمنافقين، وكل مكان هذا شأنه فواجب على الإمام تعطيله إما بهدم أو تحريق وإما بتغيير صورته وإخراجه عما وضع له، وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار فمشاهد الشرك التي تدعو سدنتها إلى اتخاذ من فيها أنداداً من دون الله أحق بذلك وأوجب، وكذلك محال المعاصي والفسوق والحانات وبيوت الخمارين وأرباب المنكرات وقد حرق عمر بن الخطاب قرية بكاملها يباع فيها الخمر، وحرق حانوت رويشد الثقفي وسماه فويسقا".

> .. وهكذا يقرر العلماء أنه إذا غاب الإمام المسلم أو ضيع الإمام الحدود والحقوق والواجبات أو عجز عنها فإنه يجب على المسلمين أن يقوموا بها

وقال ابن القيم أيضاً : "روى يحيى بن يحيى أنه (أي الإمام مالك) قال أرى أن يحرق بيت الخمّار . قال: وأخبرني بعض أصحابنا أن مالكاً كان يستحب أن يحرق بيت المسلم الخمار الذي يبيع الخمر، قيل له: فالنصراني يبيع الخمر من المسلمين قال: إذا تقدم إليه فلم ينته فأرى أن يحرق بيته".

(٢) الفيديو : ومعلوم عند الجميع أننا نفرق بين (الفيديو) كآلة محايدة يمكن استخدامها في الخير والشر وبين الأفلام الداعرة التي تسجل اليوم على شرائط الفيديو وتباع للناس، فالمشكلة ليست آلة (الفيديو) كما أنها ليست في التلفاز أو المذياع وإنما المشكلة في الأفلام المعروضة والبرامج المبثوثة، وقد تفجرت في الآونة الأخيرة قضية إحراق بعض محلات الفيديو وثارت ثائرة أجهزة الأمن والإعلام وكانت الأفلام المعروضة من عينة (حمام الملاطيلي) ، (أبي فوق الشجرة)، (الرغبة المدمرة) ولاندري ماذا يريدون من عرض هذه الأفلام وبيعها والترويج لها؟! وهل يمكن أن يكون هناك هدف من وراء ذلك إلا إفساد شباب الأمة وتمريغه في وحل الشهوة؟! وإذا كان الإسلام قد حرم نظر الرجل للمرأة الأجنبية قال تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من

أبصارهم» ، وقال تعالى «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن» فما القول في ساعات طوال من مشاهدة العرايا والقبلات وماهو أشد وأنكى؟! أليست هذه إشاعة فاحشة بين المؤمنين؟! أليس هذا المنكر القذر محتاجاً إلى فتوى ابن القيم بتحريق أماكن المعصية؟!

(٣) الاختلاط : وتلك قضية أخرى يثير العلمانيون -من صحفيين وغيرهم- حولها ضجة كبيرة، كلما سمعوا أن طائفة من الشباب المسلم الملتزم بدينه الغيور على حرمات الله قد دعا إلى الفصل بين الطلبة والطالبات في مدرجات الجامعة وطرقاتها ومطاعمها ونواديها ورحلاتها فهذا (الفصل) لا يرضي العلمانيين، فهم يريدون الاختلاط التام والتداخل في كل شيء، وإننا لنعجب ونتساءل إذا كان الإسلام قد ضاع من هؤلاء فأين كرامتهم ورجولتهم؟! هل ضاعت هي الأخرى؟! وإلا فكيف يرضى أحدهم لابنته أن تخرج سافرة الوجه تصادق من تشاء؟ ثم إذا ماهبت طائفة تحاول أن تدرأ هذه المفاسد عن الأمة وتحاول أن تحمي أعراضاً قد غفل أصحابها عن حمايتها، هاج العلمانيون وثاروا ووصموا الشباب الطاهر بالرجعية، فإذا ما تركنا هؤلاء وكلامهم جانباً، وبحثنا عن أقوال العلماء في الاختلاط وفي خلو الرجل بالمرأة الأجنبية فماذا نجدهم يقولون؟ قال الماوردي: قال أبو عبد الله الزبيري: "وإن وجدوهما خاليين في بيت عليهما ثيابهما ضربوهما ثلاثين سوطاً، وإن وجدوهما في طريق يكلمها وتكلمه ضربوهما عشرين سوطاً، وإن وجدوه يتبعها ولم يقفوا على غير ذلك يحققوا، وإن وجدوهما يشير إليها وتشير إليه بغير كلام ضربوهما عشرة أسواط"، وقال ابن القيم: "ولي الأمر يجب عليه أن يمنع من اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والطرق ومجامع الرجال، فالإمام مسئول عن ذلك والفتنة به عظيمة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء". وفي حديث آخر أنه قال للنساء "لكنّ حافات الطريق". ويجب عليه منع النساء من الخروج متزينات متجملات ومنعهن من الثياب التي يكنّ بها كاسيات عاريات .. ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات ومنع الرجال من ذلك، وإن رأى ولي الأمر أن يفسد على المرأة -إذا تجملت وتزينت وخرجت- ثيابها بحبر ونحوه فقد رخص في ذلك بعض الفقهاء وأصاب، هذا عن أدنى عقوباتهن المالية.. وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه النساء من المشي في طريق الرجال والاختلاط بهم في الطريق، فعلى ولي الأمر أن يقتدي به في ذلك. وقال الخلال في (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) "أخبرني محمد بن يحيى الكحال أنه قال لأبي عبد الله أرى الرجل السوء مع المرأة قال: صح به، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المرأة إذا تطيبت وخرجت من بيتها فهي زانية.. لا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد الأمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا".. وقال الإمام الغزالي: "الخلوة بالأجنبية والنظر إلى وجهها حرام سواء خيفت الفتنة أو لم تخف" وليس معنى هذا أن الإسلام ينظر إلى المرأة على أنها شر كلها.. لا ولكن الشر كل الشر في عدم ضبط العلاقة بين الرجل والمرأة بضوابط الشرع، فهنا تقع الفتنة ويكون الفساد الذي يعم رجال الأمة ونساءها على حد سواء. أما إذا طبق منهج الإسلام ومنعت الخلوة والاختلاط المحرم فعندها يمضي المجتمع في طريقه المستقيم يؤدي كل من الرجال والنساء دوره الذي حدده الإسلام له دون تقصير أو تجاوز ولعل المقام ليس مناسباً لعرض دور المرأة في المجتمع المسلم وطبيعة عملها.

> وإننا لنعجب ونتساءل : إذا كان الإسلام قد ضاع من هؤلاء العلمانيين فأين كرامتهم ورجولتهم ؟!

(٤) الحفلات الموسيقية : وهي واحدة من أشد المفاسد وأعتى المنكرات التي تفسد الدين والأخلاق وتذهب بالحياء والمروءة، ومفسدة هذه الحفلات تأتي من عدة أوجه: فمنها الاختلاط الذي يقع فيها وقد ذكرناه وذكرنا مساوئه وبينا

››› حكم الشرع فيه ومنها ماهو أشد من الاختلاط وأمكن من رقص وتلامس وتلاقي للأجساد ومنها الغناء المحرم ومفسدته من عدة طرق: أولها ما يذيعه من كلام الحب والهجر والوصل وغير ذلك من تزيين الفاحشة وإيقاع القلوب في العشق.. والعشق من أكبر الكبائر والعشق كما هو معلوم باب الزنا وطريقه -ونعوذ بالله من الخذلان- وثانيها أن الغناء إذا كان بصوت امرأة فهو يضم منكراً آخر وهو الاستماع لصوت امرأة تخضع بالقول.. وثالثها : أن الغناء يكون بالموسيقى وهي حرام كما هو معلوم.

سئل الإمام أحمد عن الرجل يرى الطنبور (نوع من آلات الطرب) والطبل والقنينة (زجاجة الخمر) فقال إذا كان طنبور أو طبل وفي القنينة خمر اكسره، وذكر الغزالي في درجات تغيير المنكر.. "التغيير باليد ككسر الملاهي وإراقة الخمور".

وهكذا يتضح لنا عظم ما تحويه هذه الحفلات من مخالفات للشرع الحنيف .

كلمة أخيرة على القوة في الإسلام :

إن فهم حكمة الإسلام وراء استخدامه للقوة في وجه الباطل، يتطلب منا أن نعي قضيتين هامتين وأساسيتين: الأولى ماهية الإسلام وطبيعته والثانية دور الإسلام ومهمته.. فالإسلام ليس معرفة القلب فحسب، وليس مجرد كلمة تقال باللسان، وليس عبادات وشعائر محصورة في المساجد والزوايا .. إنه أكمل من ذلك كله وأشمل من ذلك كله .. إنه الدين الخاتم.. إنه المنهج الخاتم الذي ارتضاه الله لخلقه أجمعين وأنزله إليهم متضمناً الحق الخالص الكامل الذي لا باطل فيه ولا نقص.. ومن ثم أجمع المسلمون قاطبة -برهم وفاجرهم- على أنه ليس هناك منهج أتم ولا أشمل ولا أكمل ولا أعدل ولا أقوم من هذا الدين.. أما مهمته فهي أن يقود البشرية إلى ما فيه هداها ورشادها وإلى ما فيه صلاح أمورها بتنظيمه لشئون الحياة كلها وتسييرها وفق منهجه الذي تضمن كل ما يحتاجه البشر في حياتهم إلى قيام الساعة.. وقد يقول قائل: ومن الذي أعطاه هذا الحق في أن يقود البشرية ويحكمها؟! والجواب من وجهين :

الأول : أن الإسلام هو وحده الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل» أما ما عداه فهو الضلال «فماذا بعد الحق إلا الضلال» والعقلاء جميعاً يسلمون بأن الحق أحق أن يتبع.

الثاني : أنه منزل من عند الله تعالى والله سبحانه هو خالق الأرض والبشر وهو مالكهم، وهو صاحب الحق الأوحد في تقرير المنهج الواجب النفاذ في ملكه وأرضه وخلقه، فمتى أمر صاحب الحق ومالك الملك عباده وخلقه بالتزام دينه وطاعة شرعته والإذعان لمنهجه فقد وجب عليهم الامتثال.. فإذا وجدنا أمة أو دولة تُعلي شرعة غير شرعة الله سبحانه وتحكم بين الخلق بغير ما أنزل الله أفلا تكون هذه الأمة باغية بفعلها هذا؟! .. فإنه إذا كانت الأرض والخلق لله ، فمن الذي أذن لهؤلاء في أن يبسطوا نفوذهم على هذه البقية أو تلك، إذا كان مالكها وخالقها لم يأذن لهم، بل أمر الناس كافة بالدخول في دينه وشرعه والتحاكم لكتابه.

> **الله سبحانه وتعالى هو خالق الأرض والبشر وهو مالكهم وهو صاحب الحق الأوحد في تقرير المنهج الواجب النفاذ في ملكه وأرضه وخلقه**

فمن صاحب الحق ومن المعتدي؟! ..

أليس الله سبحانه وحده صاحب الحق في أن يقرر المنهج والشرع والدين الذي يجب أن يسود ويحكم؟! ثم أليس هؤلاء الطواغيت هم المعتدين على أرض الله بغير حق؟! أيقول عاقل بغير هذا؟!.. فإذا اتفقنا على هذه البديهيات، نقول فأي غرابة إذن في أن نزيح الغاصب المعتدي عن أرض الله وخلقه ولو باستخدام القوة؟! .. نعم أي غرابة في إعادة الأمر إلى نصابه الصحيح؟!.. ثم أليس من الرحمة بالناس -مسلمهم وكافرهم- أن نزيح من فوق رؤوسهم كل الضلالات والجهالات المهيمنة على كافة المجتمعات في أيامنا هذه ثم ندعهم يعيشون في مجتمع مؤمن طاهر يحضهم على الإيمان ويمنع أية محاولة أو ضغط -مادياً كان أو معنوياً- لإغرائهم بالضلال أو الكفر أو العصيان.. سيصيح البعض قائلاً: ليس لكم ذلك ؛ فإن الله تعالى يقول : «لا إكراه في

الدين» نقول نعم لا إكراه في الدين ولكن أيهم أقرب لصلاح البلاد والعباد وأيهم أرحم بالناس : أن يكون كل ما حولهم من شرائع وقوانين وإعلام وتعليم وقيادات ومثل عليا تحض على الكفر وتزين المعصية وتعلي راية الجاهلية، أم أن يكون كل ذلك مما يحض على الإيمان وييسر سبل الطاعة ويرفع راية الله؟! نعم ، لا إكراه في الدين ، ولكن هناك إكراه لكل من أراد إكراه الناس على التحاكم إلى شرعته هو والخضوع لمنهجه وتصوراته الخارجة عن شرع الله ودينه وحكمه، فلهذا وأمثاله لا بد من إكراه لا للدخول في الدين، بل للخروج من مركز الحكم والقيادة والتوجيه حتى لا يكره الناس في الدخول في دينه الجديد.. نعم «لا إكراه في الدين»..

ونحن لم نزعم أننا سنزرع الإيمان قهراً في قلوب العباد ولكننا قلنا سنحرر البلاد والعباد من هيمنة شرائع الجاهلية وأعرافها وتقاليدها وحكامها وندع الناس بعد ذلك في مجتمع مسلم طاهر فمن كان منهم مسلماً أعانه المجتمع على الطاعة، ومن كان منهم كافراً حثه كل ما حوله على الإسلام فإن أبى فهذا شأنه «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» إنه ليس من قبيل المصادفة أن أهل مكة الذين عاندوا الإسلام وحاربوا دعوته وأنوا أهله ليس من قبيل المصادفة أن يؤمنوا يوم الفتح.. ولا بد للمتأمل والمنصف في السيرة أن تثور أمامه عدة تساؤلات : لِمَ أمن أهل مكة في هذا اليوم بالذات؟! وهل كانوا غافلين عن كون الإسلام هو الدين الحق طيلة واحد وعشرين عاماً سبقت الفتح ولم يعرفوا ذلك إلا يوم الفتح؟! ولِمَ ظلت قلوبهم مغلقة موصدة أمام الإسلام رغم أن الرسول ظل يدعوهم طيلة ثلاثة عشر عاماً إلى الله تعالى – ثم فجأة أسلموا في يوم بل في أقل من يوم!! لِمَ لمْ يأت إسلام هؤلاء الأقوام إلا بعد أن كسرت شوكتهم وانهزم مقاتلتهم واستسلم قادتهم؟! والإجابة واضحة : إنه زوال السلطان السياسي الكافر الذي كان مهيمناً بقوانينه ونظمه وأعرافه وعاداته وقيمه.. في لحظة سقوطه زال كل حائل –مادي أو معنوي– كان يقف بين القلوب وبين اعتناق هذا الدين، ولعل إحدى الملحوظات ذات الدلالة العميقة أن تقف السيرة على أن أهل مكة أسلموا بعد أن أرسل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بالأمان: "ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن– ومن أغلق عليه بابه فهو آمن– ومن دخل المسجد فهو آمن" بل وبعد أن وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وأعطاهم بنفسه الأمان "يا معشر قريش ما ترون أني فاعل" بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء"، بعد كل هذا الأمان، أسلموا ودخلوا في دين الله أفواجاً.. فليست هناك –إذن– شبهة إكراه لهؤلاء فكيف دخلت هذه الجموع الغفيرة في دين الله يوم الفتح؟! إنه الحق عندما تسقط الحواجز بينه وبين القلوب، فتعرفه القلوب وتذعن له وأما حيث تظل الجاهلية مهيمنة، فهنا يتعذر على كثير من النفوس أن تتخطى الحواجز المادية والمعنوية التي تنصبها الجاهلية بنظمها المختلفة في وجه كل من يريد الدخول في دين الله، لذا قلنا لابد من قوة نسقط بها كل نظام جاهلي معتد على أرض الله وخلقه ناصباً الحواجز بين الناس وبين دين الله وشرعه وحكمه وعندئذ .. «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» ، «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة» ، ثم إن الإسلام في سعيه لأداء دوره في هذه الحياة –من قيادة للبشرية جمعاء– لابد وأن يكون لديه تلك النوعية من البشر التي تصلح لحمل الأمانة العظيمة الملقاة على عاتق الأمة، وإن تكوين هذه النوعية وتربيتها لا يأتي إلا في مجتمع صالح تسوده القيم الربانية وتختفي منه وتتوارى كل القيم الفاسدة والمنحرفة التي تمثل نحراً في جسد المجتمع وخرقاً لجدار الفضيلة، والتي تعمل على إعاقة الأمة عن القيام بدورها وعن تكوين جيل يصلح للاضطلاع بمسئوليات هذا الدين العظام، لذا كان من الطبيعي أن يتضمن المنهج الإسلامي أدوات منع المنكرات داخل المجتمعات المسلمة، لحفظها من طغيان الرذيلة، ولحماية المفاهيم؛ حتى لا يأتي >>>

لابد من قوة نسقط بها كل نظام جاهلي معتد على أرض الله وخلقه ناصباً الحواجز بين الناس وبين دين الله وشرعه وحكمه

يوم يصير فيه المعروف منكراً والمنكر معروفاً. وإن كان هناك من المجاهرين بالمعاصي من لا تنفعه نصيحة ولا يردعه التهديد، فلا مناص إذاً من استخدام القوة لتغيير المنكر، وردع صاحبه وكشف الباطل وطرده. ونهاية فإنه من المستقر في منهج هذا الدين أنه ليس للباطل حق في أن يعلن عن نفسه وأن يجمع حوله الأنصار ويستقطب الأشياع لمحاربة دعوة الحق؛ فذلك ممنوع في ظل دين واضحة حدوده ومعلوم فيه تماماً أين الحق وأين الباطل، ولسنا بلهاء حتى نستجيب لتلك الدعوة الخبيثة التي تدعونا إلى تجريد الإسلام من أسلحته -الجهاد والحسبة- والإلقاء به عارياً عن سيفه ودرعه في مواجهة مع الباطل الذي يحشد قواه كل يوم للقضاء على الإسلام وأهله.

إنها حرب دائمة لا هوادة فيها «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا».

.. وبعد

وبعد أن تبين -بفضل الله- مما سبق أن تلكم الشبهات المقبورة لا تقوم ولا تقعد، بل لا تقوم حتى على ساق عرجاء يبقى أن نقرر أن العقل أيضاً يقرر -بعد الشرع- بل يوجب ما أسلفنا من وجوب استخدام القوة في مواجهة الباطل وأهله، فالعضو الفاسد من الجسد والذي يتعدى ضرره إلى غيره من الأعضاء يقر العقل بل يوجب استخدام القوة تجاهه وذلك ببتره وهنالك لا يقول عاقل إن ذلك البتر عنف وإرهاب لا يصح ولا يجوز، فالرحمة بهذا الجسد تقتضي بتر ذلك العضو مع مافي البتر من شدة وقوة، ولكن لا يصح إلا بذلك- وكذا الباطل والمنكر لو ترك في جسد الأمة لأفسدها ومن ثم يقر العقل بعد الشرع- وجوب التصدي لذلك المنكر وأهله بالقوة والشدة اللازمين رحمة بالخلائق وحتى لا تكون فتنة.. وبمزيد من التدبر يتبين أن استخدام القوة والشدة مع أعداء الله هو في حقيقة الأمر رحمة بهؤلاء العصاة فلو تركوا يسرحون ويمرحون بلا رادع يردعهم أو قوة تحجزهم لكان ذلك عون للشيطان عليهم مع ما في ذلك من الضرر لغيرهم فاستخدام القوة تجاههم هو حجز لهم عن المزيد من تلك المنكرات وبالتالي هو أخذ بحجزهم عن أن يقعوا في النار ثم هو ردع لمن تسول له نفسه التأسي بهم، كما أنه بالنظر في الواقع المرير الذي تحياه أمتنا الآن يرى كل من له عينان تبصران أن هذا الواقع يقوم على القوة والعنف والإرهاب وأنه بغير القوة لا يسترد الحق بل لا نحافظ حتىَ على أي حق، وأن الوعظ والإرشاد والمفاوضات والمؤتمرات لا تقدم شيء بل تؤخر، وأن جميع الدول تقريباً تمارس- سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي- ما يسمى بالإرهاب السياسي حتى الدول التي تطلق على نفسها اسم الدول الكبرى تمارس الإرهاب الدولي بكل صوره وأشكاله ولا مجال هنا لحصر تلك الممارسات وسرد تلك الأدلة على ذلك، وعليه فالعقل -بعد الشرع- يقر بل يوجب استخدام القوة دفاعاً عن الحق وحفاظاً عليه واسترداداً له على جميع المستويات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

> من المستقر في منهج هذا الدين أنه ليس للباطل حق في أن يعلن عن نفسه وأن يجمع حوله الأنصار ويستقطب الأشياع لمحاربة دعوة الحق

.. ختاماً

أخيراً لست بحاجة أن أقول أن الذي يحقق مناط أحكام استخدام القوة إنما هو المختص المؤهل لذلك -أعني المجتهد-، لأن تحقيق مناط تلك الأحكام يقوم على قواعد وأسس وتحكمه ضوابط وقوانين وقياسات منعها قياس المصالح والمفاسد والذي لا يصح بحال أن يخوض فيه العامة أو من ليس لذلك بأهل، فكما يقرر العقل بل يوجب أن الذي يقول إن هذا العضو الفاسد من هذا الجسد يجب بتره إنما هو الطبيب المختص، فكذا هنا الذي يقرر هذه الحالة أو تلك الواقعة يجب استخدام القوة فيها بقدر كذا وكذا إنما هو المجتهد الذي يملك الأدوات الأهلية لذلك.

والحمد لله وعليه التكلان ■

« وما تخفي صدورهم أكبر »

◇ إن الولايات المتحدة لا تخشى الإسلام المعتدل الذي يمثله المعتدلون من أصدقاء الولايات المتحدة في المنطقة الإسلامية، ولكنها تخشى أشد الخشية من تزايد نشاط المسلمين المتطرفين الذين تحركهم الجماعات الإسلامية المتطرفة.

بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي السابق

عن مجلة باري ماتش

◇ نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة، نحن فقط نخشى الإسلام، هذا المارد الذي نام طويلاً، وبدأ يتململ من جديد .

بن جوريون

عن كتاب عداء اليهود للحركة الإسلامية

◇ إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد.

شيمون بيرز

في مهرجان خطابي أثناء المعركة الانتخابية سنة ١٩٧٨

عن كتاب : عداء اليهود للحركة الإسلامية

◇ ليس أمام الرئيس المصري حسني مبارك إذا أراد لنظامه أن يستمر إلا أن يتصدى بحزم للاتجاهات الإسلامية المتطرفة وإذا لم يقم بذلك في الوقت المناسب فإنه ربما لا تمضي ستة أشهر من الآن إلا ويكون مبارك تحت التراب بجانب سلفه السادات في قبر كتب على شاهده (ضحية أخرى قتلت بسبب كامب ديفيد)

من تحليل للصنداي تايمز

نقلته صحيفة : الرأي الأردنية ١٦/ ١٠/ ١٩٨١

◇ كنا من قبل نخوف بالخطر اليهودي، والخطر البلشفي والخطر الأصفر، ولكن سرعان ما أدركنا أن اليهود والشيوعيين البلاشفة والصفر لم يكونوا أعداءنا وإنما هم أصدقاؤنا وحلفاؤنا، ولكن الخطر الأكبر الحقيقي ضدنا كامن في الإسلام وفي قدرته على التوسع، فإن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي.

الكاتب الصليبي لورانس براون

عن كتاب التبشير والاستعمار لعمر فروخ ومصطفى الخالدي

◇ إن الرئيس مبارك يدرك أن الاتجاهات اليسارية والليبرالية المعارضة لنظامه ونظام سلفه السادات ليست ذات أهمية ولا تشكل أية خطورة ضد النظام، لأن المعارضة الحقيقية في مصر تمثل الاتجاهات الإسلامية وحدها .

من تحليل لصحيفة "الفيجارو" الفرنسية

نقلته صحيفة القبس ١٧/ ١٠/ ١٩٨١

◇ إن على اليهود وأصدقائهم أن يدركوا أن الخطر الحقيقي الذي تواجهه إسرائيل هو خطر عودة الروح الإسلامية إلى الاستيقاظ من جديد، وإن على المحبين لإسرائيل أن يبذلوا كل ما في جهدهم لابقاء الروح الإسلامية خامدة لأنها إذا اشتعلت من جديد فلن تكون إسرائيل وحدها في خطر ولكن الحضارة الغربية كلها ستكون في خطر".

من تعليق لراديو إسرائيل يوم ١٩٧٨/٩/٥م

◇ إن الإجراءات التي اتخذتها السلطات تنفيذاً لأوامر السادات ضد الجماعات الإسلامية هي خطوة جريئة وشجاعة جداً ونحن نؤيدها بكل قوة .

الأسقف صموئيل (الذي قُتل في حادث المنصة)

نقلاً عن صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٨١/٩/٩م

◇ إذا كان الرئيس السادات يريد فعلاً إسكات الأصوات المعارضة لسياسته الموالية لأمريكا وإسرائيل فليس أمامة إلا إغلاق المساجد في مصر.."

صحيفة "الإيكونوميست" البريطانية

نقلاً عن مجلة "الإصلاح" الإماراتية

عدد ذي الحجة ١٤٠٦هـ .

فضل الرباط

عن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه . وإن مات جرى عليه عمله الذي كان عليه وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان» . رواه مسلم

وعن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل الميت يختم على عمله ، إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر» رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح .

مكافأة

قيل للحسن البصري إن فلانا إغتابك فبعث إليه بطبق من رطب وقال «بلغني أنك أهديت إليَّ حسناتك فأردت أن أكافئك»

السعادة والشقاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أربع من السعادة : المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركب الهنيء ، وأربع من الشقاء الجار السوء ، والمرأة السوء ، والمركب السوء ، والمسكن الضيق»

رواه ابن حبان في صحيحه

متى نهزم يهود ؟

لقي موشى ديان شاباً عربياً مسلماً فقال له الشاب إننا سوف نهزمكم في يوم من الأيام لأن رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فيختبيء اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يامسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» .. الخ

وحينئذ قال له موشى ديان : نعم نحن نعلم ذلك ولكن انظر إلى الحديث يقول إن الحجر يقول يا مسلم أي أنكم لن تنتصروا علينا حتى تكونوا مسلمين حقاً وإن مهمتنا -نحن اليهود- أن لا نمكنكم من ذلك في جيلنا على الأقل .

«مجلة الاعتصام المصرية - (١٤٠٧هـ)»

قال الإمام الشافعي :

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

ونهجوا ذا الزمان بغير ذنب ... ولو نطق الزمانُ لنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

«ديوان الشافعي»

نصيحة غالية

يقول عمر في كتاب بعث به إلي عامله أبي موسى الأشعري «أما بعد فإن أسعد الولاة من سعدت به رعيته وإن أشقى الولاة من شقيت به رعيته وإياك والتبسط فإن عمالك يقتدون بك وانما مثلك مثل الدابة رأت مرعى مخضراً فاكلت كثيراً حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها لأنها بذلك السمن تذبح وتؤكل .

(الإسلام بين العلماء والحكام)

علامات الزهد

- أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود.
- أن يستوي عنده ذامه ومادحه .
- أن يكون أنسه بالله والغالب على قلبه حلاوة الطاعة .

(منهاج القاصدين)

الطاغوت

قال ابن القيم : «الطاغوت هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع . فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله ، أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله . فهذه طواغيت العالم ، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت ، وعن طاعته ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى طاعة الطاغوت ومتابعته».

(زاد المعاد)

جواب أعرابي

كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو وال على الكوفة جِدْيٌ يوضع على مائدته فأقبل أعرابي فمد يده إلى الجدي وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة : إنك لتأكله بحرد كأن أمه نطحتك . فقال : وإنك لمشفق عليه كأن أمه أرضعتك.

قوا انفسكم وأهليكم نارا

عن القاسم بن راشد الشيباني قال : كان زمعة نازلاً بالمحصب وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلاً طويلاً فإذا كان السحر نادى بأعلي صوته : «أيها الركب المعرسون أكُل هذا الليل ترقدون ! أفلا تقومون فترحلون ؟ فيتواثبون ، فيسمع من ههنا باك ، ومن ههنا داعٍ ، ومن ههنا متوضىء ، فإذا اطلع الفجر نادى بأعلى صوته «عند الصباح يحمد القوم السرى» .

ما إن مالت شمس الخلافة إلى الغروب حتى تجهز اللصوص ليقتطعوا من أملاكها وأرضها ما يستطيعون، وتحت ستار الليل البهيم والظلمة الحالكة السواد استطاعوا أن يحصلوا على أكثر مما كانوا يتوقعون أو يحلمون..

وما إن انتصف الليل حتى فوجئ المسلمون في جميع أنحاء الدولة المسلمة أن سلطانهم قد انتزع، وأن أرضهم قد سلبت، وأن أعراضهم قد انتهكت لم يكن الأمر قاصراً على كشمير، ولم يكن قاصراً على بلغاريا بل ولا حتى تركيا نفسها ولكنها فاجعة حلت بجميع ديار المسلمين.

فبسقوط دولة الخلافة بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى وتوقيعها للمعاهدات تلو المعاهدات التي وافقت فيها تحت قهر القوة والاحتلال - على تسليم ممتلكاتها لكل من فرنسا وبريطانيا .. نقول بحدوث هذا كله.. أخذ الكفار من الإنجليز والفرنسيين يعيثون في الأرض فساداً.. ويقربون إليهم من الحكام المرتدين من يأمنونه على حرب الإسلام بعد رحيلهم..

"كشمير" .. محصلة الواقع المرير!

وكمحصلة واقعية لهذا الواقع المرير جاءت مشكلة كشمير.. فبعد أن أصبحت مقدرات الدولة الإسلامية في أيدي الإنجليز والفرنسيين تم الاتفاق عام ١٩٤٧م على تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين مستقلتين إحداهما الهند والثانية باكستان.. على أن تنضم المناطق الشمالية الغربية والتي تعيش فيها غالبية إسلامية إلى دولة باكستان المستقلة الجديدة.

واستناداً إلى هذا المبدأ كان من المفروض أن تنضم ولاية جامو وكشمير التي تسكن فيها غالبية عظمى من المسلمين -تنضم إلى باكستان ولكن قادة الهند ولا سيما غاندي ونهرو وباتيل تآمروا على الولاية بالتعاون مع آخر نائب للملك البريطاني في الهند المهراجا حاكم كشمير وتم إعلان ضم كشمير للهند وبدأت عمليات الإبادة الجماعية للمسلمين من قتل وتشريد وانتهاك أعراض النساء إلى غير ذلك لاجبار مسلمي كشمير على قبول هذا الأمر الواقع، ولكن المجاهدين استطاعوا على الرغم من ضعف إمكانياتهم أن يتصدوا لقوات المهراجا التي ساندها الجيش الهندي المدعوم بالدبابات والمدرعات والطائرات، واستطاعوا أن يحرروا نسبة كبيرة من أراضي الولاية بعد ثورة (٢٣) أغسطس سنة ١٩٤٧ وأعلنت كشمير الحرة وتأسست حكومتها في (٢٤) أكتوبر سنة ١٩٤٧ على الأراضي المحررة.

وتبخرت أحلام الهند فقد تصورت أنه من السهولة القضاء على ثورة المجاهدين واسقاط حكومة ولاية جامو وكشمير الحرة، وسرعان ما اكتشفت أنها بينها وبين ذلك درب من المحال. وباستمرار القتال السجال تدخلت باكستان لمساعدة المجاهدين في ديسمبر ١٩٤٨ وقبل الجانبان الهندي والباكستاني قرار وقف إطلاق النار في ١٩٤٩.. هذا جانب بسيط من جوانب المشكلة الكشميرية والتي تعود بين الحين والحين لكي تقفز على صفحات الجرائد، والاهتمامات السياسية العالمية.

المشكلة الحقيقية

ولكن المشكلة الحقيقية تكمن في بقاء جزء كبير من ولاية

.. بل هي قضية كثير من أراضي المركز في الدولة الإسلامية فلسطين ومصر وسوريا والعراق .. تلك البلدان التي غُيب عنها شرع الله تعالى وسام حكامها المسلمين فيها سوء العذاب..

كشمير يرزح تحت أقدام عبدة الأبقار الهندوس وأن هناك عشرة ملايين مسلم يعانون الحرمان وانتهاك كافة الحقوق الأدمية، ومحاولة تغييب الهوية الإسلامية، كما جاء على لسان الترابي -نائب أمير الجماعة الإسلامية في كشمير- حيث قال: "لقد ركزت الحكومة الهندية في مخططاتها على جوانب أساسية أهمها جانب التعليم ثم جانب الإعلام ثم الجانب الاقتصادي ثم بث الخلافات بين المسلمين أنفسهم والعمل على تحديد نسلهم". إضافة إلى عمليات السحق والتنكيل فما يحدث في كشمير المحتلة اليوم هو نفسه الذي يحدث في كل أراضي المسلمين المغيبة عن الإسلام.. شباب يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحطمون زجاجات ومحلات الخمور وأدوات اللهو والطرب ويلتزمون الإسلام مظهراً ومخبراً، ويحاولون وضع الإسلام في كل مناحي حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية- وقُبالة هذا الشباب حكام متغطرسون يقتلونهم ويزجون بهم في السجون ويتفننون في تعذيبهم والتنكيل بهم.

ولم تكن كشمير وحدها التي تعاني من الاحتلال والحرمان بل إنها هي قضية أطراف الدولة الإسلامية في جميع أنحائها بخارى وسمرقند وأفغانستان وجنوب السودان والأندلس (أسبانيا) بل هي قضية كثير من أراضي المركز في الدولة الإسلامية فلسطين ومصر وسوريا والعراق تلك البلدان التي غُيب عنها شرع الله تعالى وسام حكامها المسلمين فيها سوء العذاب..

هي قضية الدولة المسلمة بكل أرضها بعد أن أفلت عنها شمس الخلافة الإسلامية وتمزقت أرضها، واستلبها أعداء الله تعالى من الكفار الشيوعيين الملاحدة أو الصليبيين أو الصهاينة من اليهود أو المرتدين العلمانيين العملاء الذين غيروا قبلتهم وولوا وجوههم شطر الكرملين أو البيت الأبيض.. هي قضية ضياع سلطة الدولة المسلمة وهيمنة دين الله تعالى على الأرض المسلمة.

"كشمير قضية آلاف المغيبين خلف أسوار الظلم والقهر والكفر"

إن قضية كشمير هي قضية آلاف المغيبين خلف أسوار الظلم والقهر والكفر في جميع أنحاء الدولة المسلمة لصالح الشراذم الحاكمة المرتدة وأسيادهم من الملاحدة أو النصارى أو اليهود.. هي قضية الشباب المسلم المرابط في كل مكان المتأهب لإعادة خلافته الإسلامية في جميع أنحاء الأرض المسلمة.

و"المرابطون" وهي تصدر في أرض الرباط والجهاد تؤكد أن كل الأرض المسلمة ستشهد عما قريب ما تشهده كشمير بحثاً عن الأصالة، وعودة إلى الهوية، ودحضاً للقومية والعلمانية، ورفعاً للمبادئ الإسلامية، و"المرابطون" لا تقول ذلك مدعية علمها ببواطن الأمور ولكنها تقوله أملاً وحثاً للشباب المسلم في كل مكان على العطاء والجهاد، ويقينا بقول القاهر القادر «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا».

ثم بعد ذلك تصديقاً لقول نبينا المعصوم الصادق المصدوق "ستفتحون القسطنطينية ورومية" .

وقد فتحت القسطنطينية وإنا لإعادة فتحها لقادرون، وإنا إلى روما بعدها بإذن الله لسائرون ▨

الجهاد الأفغاني بين الفريضة الغائبة.. والحرب الأهلية !!

كثر اللغط في هذه الأيام حول قضية أفغانستان، وحول الحرب التي تدور رحاها على هذه الأرض المباركة، فبرغم انهزام الروس وانسحابهم، من أفغانستان، واستمرار القتال بين المجاهدين، وبين عملاء الشيوعية، متمثلين في حكومة نجيب وأذناب روسيا، فقد خرج علينا من يصف هذا الجهاد المبارك بأنه حرب قبائل، ومن يقول بأنه حرب فصائل، ومن يقول إنها حرب أهلية لايجوز المشاركة فيها، إلى آخر هذه الترهات والأباطيل والإشاعات التي يروج لها عملاء الشرق والغرب، في كل وقت تلوح فيه في الأفق بشائر النصر للإسلام، فقد صاحبت هذه الأباطيل كل دعوة للحق «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم» (التوبة، آية ٣٢) فالغرض من هذه الأباطيل تشويه الدعاة والمجاهدين عساها تنال منهم، والعجيب أن أهل الأراجيف لا يملون من ترديد شبهاتهم وللأسف أصبح لكلامهم صدى يتردد هنا وهناك مما يؤكد أن لهم مخطط محكم يقومون بتنفيذه مع وجود أيدي خفية تحركهم.

وهؤلاء صنفان، صنف لئيم يعلم ما يقول ويتكلم بقصد وسوء نيه. وصنف آخر يردد ما يسمع دون تثبت أو تريث «وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به».

أما عن الصنف الأول: فنحن نعلمهم جيداً «قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر»(آل عمران، الآية ١١٨)، فنحن نتوقع منهم ما هو أكثر من ذلك كيداً للإسلام وأهله فقبلتهم غير قبلتنا وكلانا على طرفي نقيض وإننا لنحمد الله أن كشف سوأتهم وكفانا شرهم «لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين».. (التوبة ٤٧).

وهؤلاء ليس لهم إلا هم واحد وهو النيل من الجهاد والمجاهدين بكيدهم ولكن الله تعالى يطمئن عباده المؤمنين «ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» .. (التوبة -٣٢).

أما الصنف الثاني .. فهم الذين نعنيهم بنصيحتنا فالدين النصيحة.

نقول لمن سمع هذه الأباطيل ورددها دونما علم وتثبت "بحسب امرئ من الكذب أن يحدث بكل ما سمع" .

لقد أجمع علماء العصر المعتبرون أن الجهاد في أفغانستان فرض على كل مسلم بالنفس و بالمال وبالكلمة

التي تؤيد هذا الجهاد المبارك وقد أفتى العلماء بكفر (نجيب) ونظامه الشيوعي الملحد الذي يجب على المسلمين -وليس الأفغان وحدهم- أن يقوموا لخلعه ونصب حاكم مسلم يحكم بكتاب الله وسنة رسوله.

وكيف الطريق للقضاء على هذا النظام الشيوعي؟ أليس الجهاد في سبيل الله!.. «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً» (النساء. الآية ٧٦).

ألم يقاتل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قومهم ألم يقتل أبو عبيدة أباه ويقتل مصعب أخاه ويهم أبو بكر بقتل ابنه. ثم يتأفك متأفك بأن الجهاد الأفغاني حرب أهلية لأن المجاهدين الأفغان يقاتلون الجيش الأفغاني العميل المدعوم من الروس ألم يقاتل أبو بكر الصديق ما نعي الزكاة مع أنهم كانوا ينطقون بالشهادتين !!.

إن العالم أجمع ليقف صفاً واحداً ليحول دون وصول المجاهدين إلى الحكم ببث الفرقة والتنازع تارة، وبث الإشاعات تارة أخرى، وترويج الشبه تارة ثالثة، حتى يفقد العالم الإسلامي ثقته في هذا الجهاد فيمنع عنه الدعم المادي والبشري ليختنق الجهاد شيئاً فشيئاً وتفقد الأمة جهاداً أعاد لها عزها ومجدها جهاداً كان بمثابة القلب النابض الذي يغذي جسد الأمة المسجى بالدماء الساخنة التي بعثت فيه بعض الحياة، لقد اجتمعت قوى الكفر العالمية لإبقاء نظام نجيب الكافر أطول فترة ممكنة فسمعنا

إن العالم أجمع ليقف صفاً واحداً ليحول دون وصول المجاهدين إلى الحكم ببث الفرقة والتنازع تارة، وبث الإشاعات تارة أخرى، وترويج الشبه تارة ثالثة، حتى يفقد العالم الإسلامي ثقته في هذا الجهاد فيمنع عنه الدعم المادي والبشري ليختنق الجهاد شيئاً فشيئاً وتفقد الأمة جهاداً أعاد لها عزها ومجدها.

بقطارات المعونات التي تخرج من بلدان الكفر لتغذي نظام نجيب في كابول بينما عطاء المسلمين يتضاءل يوماً بعد يوم.

ألم يسأل كل منا نفسه لماذا تضاءل عطاء المسلمين إنه بسبب ما يقال ويتردد على ألسنة المرجفين فكم من كلمة سوء في حق هذا الجهاد منعت خيراً، وكم من شبهة أوقفت عطاءً وما ذلك إلا لقلة الوعي وعدم العلم بمخططات الأعداء الذين أفلحوا في نشر الشائعات وروج لها بعض ناقصي العقل.



من خسائر الشيوعيين في الجهاد الأفغاني

إننا نذكر إخواننا بقول النبي صلى الله عليه وسلم "إن الرجل لينطق بالكلمة لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار سبعين خريفاً". ويقول ابن مسعود رضي الله عنه (ما احتاج شيء إلى طول سجن مثل اللسان).

والله نسأل أن ينصر المجاهدين في كل مكان ■

"ركن المرابطات" .. مع

زوجة الشهيد وأم الشهيدين

(أم محمد عزام)

مع كوكب السحر في سماء العظائم، وأروع الغرر في جبين العزائم، مع رمز من رموز الثبات والتضحية كان لركن "المرابطات" هذا اللقاء..

أهلاً بعقيلة النساء وزوجة الشهيد وأم الأبناء الأطهار .. أم محمد عزام.. أهلاً وسهلاً..

" المرابطات " : كيف تلقيت نبأ استشهاد الشيخ عبد الله واثنين من أبنائك؟

" أم محمد عزام" : بعد خروج زوجي وأولادي من البيت بخمس دقائق فقط سمعت صوت انفجار شديد فأحسست في قلبي شيئاً وخرجت من المطبخ ودخلت الحجرة التي كانت تجلس فيها إحدى الزائرات وزوجة ولدي محمد فسألتهن هل سمعتن صوت الانفجار فأجبن بالنفي وسألنني هل تعتقدين أن الانفجار في المسجد قلت لا أظن لأنه أبعد من المسجد فقلن لي توكلي على الله فخرجت من الحجرة ولكنني لم أستطع أن أرجع إلى المطبخ فتوجهت إلى الحجرة الأخرى حيث يوجد "التليفون" واتصلت بمكتب الخدمات فأجابوا أنهم لا يعلمون شيئاً فأغلقت "التيلفون" واتصلت بالمستشفى فقلت لهم ماذا حدث للدكتور عبد الله عزام فقالوا لي لقد استشهد فقلت الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون، واتصلت مرة أخرى بمكتب الخدمات وقلتُ لهم أرجو أن تخبرني بالتفصيل ماذا حصل ولا تخفي علي فنحن لها وما جئنا من بلدنا إلا من أجلها فقال إذن أقول لك بأن الشيخ في خطر، قلت له بل استشهد ولكن أزيد أعرف هل الانفجار في المسجد أم في السيارة فقال لي

إنما النساء شقائق الرجال

"حديث شريف"

والله ماوثب فتية الإسلام الأوائل تلك الوثبة السنية، والتي ملأوا بها الأرض قوة ورحمة وعلماً وحكمة، فراضوا الأمم، وهاضوا الممالك، وأناروا المسالك، ورفرفت ألويتهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فغرسوا هنالك ديناً قيماً وشرعة سوية مع علم ولغة وأدب، كل ذلك بعد أن كانوا فرائق بددا بلا نظام أو قوام أو علم أو شريعة..

والله ما وثب هؤلاء الفتية تلك الوثبة الرائدة في قرن وبعض قرن - بعد توفيق الله تعالى - إلا بذلك الدين العظيم ثم بأن قيض الله لهم أمهات صدق وزوجات وفاء، وأخوات سداد؛ أقامهن الله على نشئه، واستخلفهن على صنائعه، وأرعاهن أسوده، وأتمنهن على بناة ملكه، وحماة حقه، ودعاة دينه، ورعاة خلقه، فرابطن (أكرمهن الله) على غذاء الأرواح، ومران الأعواد، ومفيض المدارك، وبعث العواطف.

وركن "المرابطات" إذ يأمل في بعث تلك النماذج الفريدة والنجوم الزاهرة من جديد، يخص شقائق الرجال بهذه الصفحات عساها تنير معلماً في طريقنا الطويل.

في السيارة فقلت الحمد لله إذن الأولاد الثلاثة الكبار استشهدوا معه فالحمد لله صبر جميل والله المستعان اللهم أجرني في مصيبتي وأبدلني خيراً منها وعندما سمعنني البنات وأنا أحمد وأسترجع قلن لي ما الخبر؟ ماذا حصل؟ أين أبانا؟ هل هو بخير؟ قلت لهن نعم إنه بخير عند ربه فبكين فقمت إليهن وقلت لهن: قلن الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون وقلن اللهم أجرنا في مصيبتنا وأبدلنا خيراً منها وأخذت أهدئهن وأقول لهن لماذا جئنا إلى هنا لقد جئنا من أجلها، وبعد ذلك توضأت وصليت الظهر وجاء "أبو الحسن" وأخذنا إلى "بابي" حيث مقبرة الشهداء حتى نودعهم.

" **المرابطات** " : كيف تعد المرأة نفسها لتكون زوجة مجاهد؟

إن على كل مسلمة أن تعد نفسها لتكون زوجة مجاهد وأن تربي نفسها على ذلك لأن المسلمين في شتى بقاع الأرض معرضين للسحق من قبل أعداء الله ولابد لكل أخت مسلمة تحب أن تعيش في ظل راية لا إله إلا الله أن يكون لها دور فعّال في المعارك المصيرية التي يخوضها أبطال الإسلام ضد أعداء الله وإن الخطوة الأولى التي يجب على الأخت المسلمة اتباعها هي:

- تقوية إيمانها وصلتها بالله عز وجل.
- الإخلاص في العمل حيث يجب عليها أن تصدق النية مع الله في كل عمل تقوم به.
- وهذه الخطوة الرئيسية على طريق الإعداد في هذا الباب وهي وضوح الإيمان بالقضاء والقدر عند الأخت ما دامت تعلم أن جميع الأمور معلقة بقضاء الله وقدره ويجب عليها أن تعلم جيداً أن الأعمار بيد الله ولن يزيد أو ينقص الجهاد في عمر أحد شيئاً وإنها إن دفعت بزوجها وولدها إلى الجهاد في سبيل الله فلن يقدم ولن يؤخر في عمرهم شيئاً ما دام الأمر مرتبطاً بقضاء الله وقدره وبعد ذلك تكون عقيدة التوكل على الله واضحة تماماً عندها.
- وبعد أن تعد نفسها تمام الإعداد في الخطوات السابقة يأتي دور التضحيات ويأتي دور الابتلاءات وعندئذ لابد من الصبر ابتداءً على الهجرة والبعد عن الأهل والأحبة والبعد عن الوطن وترك الوظيفة والعيش المنعم والصبر على غياب الزوج الطويل عن البيت وتحمل مسؤولية البيت والأولاد وانتهاءً بالشهادة في سبيل الله وعند ذلك يكون الامتحان فيكرم المرء أو يُهان.

- وبعد ذلك تدرك المرأة أن هذه الحياة رخيصة ولا تساوي مع الحياة الآخرة شيئاً فتصغر في عينها وتصبح ليس لها وزن في نظرها فتسمو وترتقي حتى تصبح على مستوى عال من التربية الصحيحة مثل أسماء والخنساء وغيرهما.

" **المرابطات** " : نصيحة لكل أم كيف تربي أبناءها؟ وبعض نماذج للتربية السليمة.

" أم محمد عزام" : إن على كل أم أن تربي أولادها التربية الإسلامية لأنهم أمانة في عنقها وهي محاسبة على هذه الأمانة أمام ربها لذلك يجب عليها أن تعد العدة لهذا الدور ولابد أن تستمد أساليب التربية الإسلامية من القرآن الكريم ومن السنة النبوية وأن تتبع خطوات هذه التربية حسب سن الطفل وأن تكون هذه التربية مرحلية كلما انتهت من مرحلة انتقلت لما بعدها وأن تركز على الصدق وأن تجعل من نفسها القدوة الحسنة لأولادها وأن تربيهم على محبة الله ومحبة رسول الله ومحبة المسلمين عامة وكراهية الكفر والكافرين وبعد ذلك على الشجاعة وحب الجهاد والمجاهدين ولكن أختي المسلمة لابد من الصبر على تربيتهم وأقول لك أختي أنك قد تري من أبنائك بعض التصرفات والعادات غير الإسلامية وخاصة في الوقت الذي يسمونه سن المراهقة فلا تيأسي ما دمت قد زرعت البذرة الطيبة في أبنائك منذ الصغر فلابد لهذه البذرة أن تزهر وتثمر إذا سقيتيها بماء الصبر وعالجتيها بالدعاء وغذيتيها بالنصيحة والمتابعة.

" **المرابطات** " : ما دور المرأة المسلمة الآن؟ وما هي المجالات المتاحة لها للعمل فيها؟

" أم محمد عزام" : تترتب على المرأة المسلمة الآن وفي هذه الظروف الحرجة التي تمر بها الأمة الإسلامية في كل

مكان من أنحاء الدنيا دور كبير لأنها مربية الأجيال الذين هم رجال الغد وحماة الأمة الإسلامية في المستقبل وبعد ذلك يأتي عليها دور آخر وهو تكليف من الله عز وجل لها حيث أمرها الله بالدعوة الإسلامية من حيث قال سبحانه وتعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» حيث أن هذه الآية لم تخصص للرجل وحده وإنما نزلت للناس عامة الرجل والمرأة معاً لذلك يجب على المرأة أن تدعو لله وأن تبلغ الناس ما تستطيع تبليغه حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية).

أما المجالات المتاحة لها الآن فهي كثيرة فمنها التعليم وخاصة بين أخواتها المهاجرات وكذلك في مجال الطب النسائي إن كانت طبيبة وكذلك في مجال الإغاثة والتوزيع وزيارة أسر الشهداء والمجاهدين ومحاولة إيجاد من يكفلهم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)، وكذلك في مجال الخياطة وتعليمها والحياكة والغزل، حيث قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (علموا النساء الغزل وسورة النور).

وجميع هذه المجالات تستطيع الأخت أن تدعو إلى الله من خلالها أي أن توجه إلى جميع من تعلمهم أو تربيهم أو تقدم لهم المساعدة النصح والإرشاد وتبلغهم دعوة ربهم من خلال عملها بينهم.

ويجب عليها أن تعمل في جميع هذه المجالات ضمن حدود الحلال وضمن حدود الشرع ولا تتعرض إلى معصية الله في سبيل تقديم أي عمل من الأعمال مهما ظنت أن فيه خير كثير للناس والمحتاجين.

" المرابطات " : بعض أقوال لفضيلة الشيخ الشهيد (رحمه الله) كانت تثبيتاً لكم على الطريق .

" أم محمد عزام" : (احرص على الموت توهب لك الحياة)، (ازهد بما في أيدي الناس يحبك الناس)، (القرآن متعة العمر وأنس الطريق وخير موصل لما يحبه لك في الآخرة الصديق)، (أنفق في سبيل الله ينفق عليك وامسك يمسك عنك)، (فما من يوم تطلع فيه الشمس إلا وينزل ملك من السماء يقول: "اللهم اعط منفقاً خلفاً واعط ممسكاً تلفاً")، (إن علينا من الذنوب والخطايا ما لا يكفره إلا الشهادة في سبيل الله).

وكنا عندما نراه لا يدخر شيئاً من المال للمستقبل ولا ينصحنا أن ندخر شيئاً منه طيلة حياته نقول له لماذا لا تحب أن تترك شيئاً لأولادك كان يجيب: (ادخرت مالي عند ربي وادخرت ربي لأولادي)، (تعرفوا إلى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة)، (لا تبيعوا آخرتكم بدنياكم فالدنيا ليس لها حدود وكلما لبيتم لأنفسكم طلباً ألحت عليكم بآخر حتى تغرقكم وبعدها لا تستطيعوا التخلص منها فتهلككم) .

أننا نحس عندما نبتعد عن أرض الجهاد والمجاهدين بأننا غرباء ولا نستطيع أن نعيش بعيداً عن هذا الجو الرباني الذي هو حديثنا السامر ونشيدنا في كل حين ولا طعم للحياة بدونه فنرجو الله عز وجل أن لا يحرمنا من الجهاد وأن يرزقنا الشهادة في سبيله إنه سميع مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

في العدد القادم
- إن شاء الله -
" المرابطات " ..مع
أم
الشهيد خالد الإسلامبولي
(رحمه الله)

مواقف خالدة

لبث عبد الله بن الزبير على إمرة المؤمنين ودانت له العراق والحجاز واليمن ثماني سنين ثم أخذ عبد الملك بن مروان يقارعه فانتقص منه العراق ورماه بعد ذلك بالحجاج بن يوسف فاخذ يطوي بلاده عنه حتى إنتهي إلى مكة فطوقها ونصب المجانيق على الكعبة وأهوى بالحجارة عليها وفي الكعبة يومئذ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها . .

وكان عبد الله يقاتل جند الحجاج مسندا ظهره إلى الكعبة فيعيث فيهم ويروع أبطالهم وليس حوله إلا القوم الأقلون عدداً والحجاج بين ذلك كله يرسل إليه يمنيه الخير ويعده بالإمارة في ظل بني أمية لو أغمد سيفه وبسط للبيعة يده .

دخل عبد الله على أثر ذلك على أمه فقال «يا أمَّه خذلني الناس حتى أهلي وولدي ولم يبق معي إلا اليسير ، ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار وقد أعطاني القوم ماأردت من الدنيا فما رأيك ؟» فقالت «الله الله يابني ! إن كنت تعلم أنك على حق تدعوا إليه فامض عليه ، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيلعبوا بك ، وإن كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن معك وإن قلت إني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي فليس هذا فعل الأحرار ولا من فيه خير ، كم خلودك في الدنيا ؟ القتل أحسن ما يقع بك يا ابن الزبير ، والله لضربة بالسيف في عز أحب إليّ من ضربة بالسوط في ذل» .

فقال «يا أماه أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني ، قالت «يابني إن الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح فامض على بصيرتك واستعن بالله ، فقبل رأسها وقال لها «هذا رأيي والذي قمت به داعيا إلى الله ، والله ما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله عز وجل أن تهتك محارمه ولكنني أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة .

والله ماتعمدت إتيان منكر ولا عملاً بفاحشة ، ولم أجر في حكم ، ولم أغدر في أمان ، ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به ، بل أنكرت ذلك ، ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء ربي ، اللهم إني لا أقول ذلك تزكية لنفسي ، ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني ، فقالت «والله إني لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلاً ، إن تقدمتني أحتسبتك ، وإن ظفرت سررت بظفرك إخرج حتى أنظر إلام يصير أمرك ، ثم قالت «اللهم إرحم طول ذلك القيام بالليل ، وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة ، وبره بأمه ، اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك ، ورضيت فيه بقضائك فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين ، قال : «يا أمه لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده» فقالت «لن أدعه ، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق» فتناول يدها ليقبلها ، فقالت «هذا وداع فلا تبعد» فقال لها : «جئت مودعاً لأني أرى هذا آخر أيامي في الدنيا» قالت : «إمض على بصيرتك ، وإدن مني حتى أودعك» ، فدنا منها فعانقته ، وقبلته ، فوقعت يدها على الدرع ، فقالت «ما هذا صنيع من يريد ماتريد» ! فقال : «مالبستها إلا لأشد متنك» ، قالت : «إنها لا تشد متني» ، فنزعها ، ثم درج لمته وشد قميصه وجبته وخرج وهو يقول :

أبي لابن سلمى أن يعير خالداً
ملاقي المنايا أي صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبه
ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال لأصحابه «إحملوا على بركة الله ، وليشغل كل منكم رجلاً ، ولا يلهينكم السؤال عني ، فإني على الرعيل الأول» ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون ، وهنالك رماه رجل من أهل الشام بحجر فأصاب وجهه ، فأخذته منه رعده ، فدخل شعباً من شعاب مكة يستدمي فبصرت به مولاه له ، فقالت : «وا أمير المؤمنينا !» فتكاثر عليه أعداؤه عند ذلك فقتلوه ، صلبه الحجاج ، فأقام جثمانه على الجذع عاماً كاملاً ، حتى إذا أمر عبد الملك بإنزاله ، أخذته أمه فغسلته بعد أن ذهبوا برأسه ، وذهب البلى بأوصاله ، ثم كفنته وصلت عليه ودفنته» [البداية والنهاية (٨/٣٢٩-٣٤٥)].

وروى ابن حزم عن صفية بنت شيبة قالت : «دخل ابن عمر المسجد فأبصر ابن الزبير مطروحاً قبل أن يصلب ، فقيل له : «هذه أسماء» ، فمال إليها وعزاها ، وقال «إن هذه الجثث ليست بشيء ، وإن الأرواح عند الله عز وجل» فقالت له أسماء «وما يمنعني وقد أهدى رأس يحي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل» [المحلى ٢/٢٢] ■

المقالة الإبليسية سقطت شكلاً

.. فكيف ومتى تَسقط مضموناً ؟

المقالة الإبليسية هي تلك المقالة التي تدعو لفصل الدين عن الدولة والتي تنصُ على أن (لا سياسة في الدين) وسميت بهذا الاسم حال ظهورها أول مرة في الشرق الإسلامي في العشرينات من هذا القرن، والذي سماها بذلك الاسم -المقالة الإبليسية- هو الشيخ (رشيد رضا صاحب "المنار") وذلك لوجه الشبه بينها وبين تمرد إبليس على حكم الله بالسجود لآدم. ولأنها حقيقة ليس لها سلف إلا إبليس.

الجذور التاريخية

والحق أن هذه المقولة "لا سياسة في الدين" - إنما قيلت في أوربا إبان عصر النهضة تمرداً على الكنيسة المسيحية نظراً لتعسف تلك الكنيسة ومسخها للدين المسيحي الذي -بطبعه- لم يكن له توجهاً لسياسة الدنيا ولعل القول الشهير "دعوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"يوضح بجلاء ذلك الأمر.

غير أن الكنيسة -رغم هذا- كان لها بالإضافة إلى الزعامة الدينية الزعامة الدنيوية أيضاً فكانت تسيطر على رجال الحكم في هذه البلاد ويستمد أولئك شرعيتهم من رضاء الكنيسة عنهم.

فلما فشا فساد الكنيسة وظهرت متاجرتها بالدين متمثلاً في بيع صكوك الغفران -المكوس- الضرائب التي تفرض على النصارى للكنيسة وغير ذلك" إضافة إلى فساد التصور الكنسي للإله والمسيح، وحجر الكنيسة على عقول الناس، وكان لذلك أبلغ الأثر في نفوس رعاياها، مما أدى إلى الثورة عليها، وظهور هذه المقولة واندلعت الثورة الفرنسية ودعت إلى إعدام آخر ملك بأمعاء آخر قسيس وبالفعل حدث الانقلاب المنشود في أوربا كلها لأن العوامل السابقة أدت إلى تكوّن تربة خصبة لنمو هذه المقالة التي هي أصل المبدأ المسمى بالعلمانية -فتحققت المقالة موضوعاً بعد صراع مع الكنيسة وتقلص دور الكنيسة القيادي فأصبح محصوراً في بعض الطقوس الجوفاء للارتقاء الروحي وتولت سياسة الدنيا قيادات غير دينية بل في كثير من الأحيان قيادات ملحدة - نلاحظ أن الشيوعية هي إفراز لهذه المقالة-.

ومن ثم عندما تحررت العقول من حجر الكنيسة ظهرت النهضة الأوربية الحديثة حتى سمي عصر ما بعد سقوط الكنيسة بعصر النهضة وهو بالفعل كان عصر للنهضة الدنيوية صاحبها في نفس الوقت انحطاط على المستوى الأخلاقي والقيمي - أما العقيدة فهي خربة كما

ذكرنا من قبل.

الظروف التي أدت إلى انتقال تلك المقالة إلى الشرق الإسلامي

في نفس الوقت – تقريباً – الذي بدأت فيه النهضة الأوربية كانت الدولة الإسلامية قد بدأت في الاضمحلال والضعف لأسباب كثيرة – أهمها هو عدم اعتصام الأمة بالمنهج الصحيح للإسلام الذي أدى إلى ضعف دول الخلافة العثمانية في تركيا – إلى أن سقطت على يد –كمال أتاتورك – سنة ١٩٢٤ في حين أن أوربا قد بلغت في هذه الحقبة الزمنية أوج عظمتها وقوتها المادية التي مكنتها من السيطرة العسكرية الاستعمارية على تركة الرجل المريض –دول الخلافة– فكانت البلدان الإسلامية مقسمة على دول أوربا الاستعمارية وخاصة انجلترا وفرنسا ولذا وُجد أناس من بلاد الشرق الإسلامي قد انبهروا بالنموذج الغربي ودعوا إلى محاكاة النموذج الأوربي جملة وتفصيلاً للحاق بهم وكان معظم هؤلاء من الذين أرسلوا في بعثات تعليمية إلى أوربا وبدأ أثر هذه البعثات واضحاً في توجه العقول ناحية الغرب وكان مهماً لدى الغربيين أن يغرسوا في أذهان أفراد البعثات لديهم هذه المقالة، بل إن "سارتر" يتكلم عن صناعة المفكر العربي في الشرق بوضوح فيقول: "كنا نأخذ أبناء رؤوس القبائل والنابهين فنطوف بهم في أوربا –في روما وباريس ولندن – ونجعلهم يلبسون لباسنا ويتكلمون بألسنتنا ونلقنهم أفكارنا وكثيراً ما كنا ندبر لهم زيجات أوربية فإذا ما عادوا إلى أوطانهم ضمنا نقل كل ما عندنا إلى تلك الأوطان فإذا صحنا في روما تسمع صدى ذلك هناك وإذا تكلمنا في باريس سمعنا صوتنا في القاهرة ودمشق وغيرها ".

بل إن رفاعة الطهطاوي – واعظ الأزهر الذي رافق أول بعثة تعليمية إلى فرنسا– عندما عاد لم يخف اعجابه بفرنسا والفرنسيين وبدا ذلك واضحاً في مقالاته وأسلوب كلامه عن الغرب.

ظهور المقالة الإبليسية بسفور في الشرق الإسلامي

(المرة الأولى):

لم يكن أحد يجرؤ على القول بالمقالة بوضوح وسفور على الرغم من ابداء الإعجاب بأوربا والأوربيين ولعل ذلك ناتج من القناعات لدى الناس أن الدين الإسلامي يختلف عن الدين المسيحي من حيث الشمول والمرونة واكتمال التشريع واستمر الحال كذلك نهضة في أوربا واستعمار للبلاد الإسلامية فكان ذلك إيذاناً بأن يعرب المنهزمون نفسياً أمام عظمة أوربا وضعف بلادهم أن يتكلموا بهذه المقالة بوضوح وسفور فصاغها الشيخ علي عبد الرازق في "كتابه الإسلام وأصول الحكم" ١٩٢٥م الذي خلص فيه إلى أن ليس للإسلام نظام سياسي لإقامة الدنيا إنما هو طقوس دينية لتزكية النفس والسمو بها. وبمعنى أوضح –لا سياسة في الدين– وألقى الشيخ علي عبد الرازق تجربة الإسلام الحية في حكم الدنيا وسياستها خلال ما يقرب من أربعة عشر قرناً من الزمان خلف ظهره وتلقف من يسمون بالمثقفين والساسة كتاب الشيخ علي عبد الرازق بترحاب شديد فقد وجدوا فيه ضالتهم وأصبح لهم سند شرعي في القول بهذه المقالة والترنم بها فمُنح الشيخ علي عبد الرازق لقب باشا وروج له المغتربون في مجلاتهم وصحفهم وظهرت المقالة بسفور ونُشرت على المستوى العام.

انعدام المقولة علمياً

لم يمض وقت طويل حتى نوقش كتاب "الإسلام وأصول الحكم" علمياً من قبل العلماء والمتدينين وادحضت حججه وعريت شبهاته تماماً ولم يعد لرأي الشيخ علي ولا لكتابه أي قيمة علمية وسميت مقالته هذه بالمقالة الإبليسية كما ذكرنا

>>> سابقاً وحوكم الشيخ من قبل لجنة العلماء بالأزهر وسحب منه لقب العالمية وطرد من الأزهر.

وسقطت المقالة شكلياً وعلمياً. فعلى الرغم من أن الساسة المصريين كانوا قد اختاروا النظام الليبرالي للحكم فكانت في مصر -في هذه الحقبة- أحزاب عدة بعضه أقامه الإنجليز والبعض أقامه الملك والبعض قام على أساس شعبي. فإن أحداً من تلك الأحزاب والساسة ما كان يلفظ المقالة بصراحة وسفور بعد سقوط رأي الشيخ عبد عبدالرازق.

الظهور الثاني للمقالة الإبليسية :

استمر الحكم على أساس النظام الليبرالي مع اختفاء المقالة شكلاً من الساحة السياسية -أي بسقوطها شكلاً وتحققها مضموناً- وبعد قيام الحركة العسكرية في سنة ١٩٥٢م وما سمي بعد ذلك بثورة يوليو ٥٢، انقلب النظام الحاكم من الليبرالية إلى الحكم الشمولي، ورغم التنكيل بالإسلاميين والسجن والقتل إلا أن المقالة لم تسفر عن وجهها بصراحة بل بقي الحال على تحققها مضموناً واختفائها شكلاً حتى تلفظ بها الهالك (أنور السادات) -في أواخر حكمه- بصراحة فقال (لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة) على الرغم من أنه كان يقول في بداية حكمه -بداية السبعينات- أنه سيبني دولة العلم والإيمان. وحين سئل عن المقصود بالإيمان قال ما نصه -الإيمان بالله طبعاً- وحين سئل نفس السؤال قبيل قتله قال ما نصه -الإيمان بعظمة مصر وكرامة مصر وتراب مصر- وطرح الإيمان بالله جانباً.

غير أن الحركة الإسلامية في ذلك الوقت كانت قد بلغت مبلغاً كبيراً من حيث تأصيل الأحكام الشرعية والحركة الإيجابية فقتلت السادات وأسقطت هذه المقالة علمياً وبالتالي شكلياً مرة أخرى واعترف الساسة المصريون أن الإسلام دين ودولة ولكن ظلت وما زالت أوضاع الحكم بعيدة كل البعد عن الإسلام.

أي أن الكلمة سقطت شكلاً مرة أخرى ولم تسقط مضموناً.

الظواهر التي تدل على سقوط المقالة الإبليسية شكلاً :

أما الظواهر التي تدل بوضوح وجلاء على سقوط المقالة شكلاً هي :

الظاهرة الأولى :

أن التفنيد العلمي للمقالة لم يقتصر فقط على المتدينين والمثقفين والدعاة إلى الإسلام ولكنه أخذ بعداً شعبياً وذلك نتيجة للدعوة الدؤوبة التي قام بها التيار الإسلامي في المجتمع المصري -والتي انعكست بالتالي على البلاد الإسلامية الأخرى -فما عاد يخفى على الناس -عامتهم وخاصتهم- أن للإسلام منهج سياسي يقود الناس إلى صلاح الدنيا والدين .

الظاهرة الثانية :

ويدعم ذلك أيضاً -سقوط المقالة- أن دعوة السياسيين بين الحين والآخر تنطلق قائلة بإخضاع الشريعة الإسلامية للتقنين ووضعها في قوالب قانونية تسهم -بزعمهم- في التيسير على القضاه في الحكم والقضاء.

ولقد تطورت هذه الدعوى من الإخضاع إلى أن الشريعة الإسلامية مطبقة فعلاً بنسبة تسعة وتسعين بالمائة ولم يبق إلا اليسير من الأمور المتعلقة بالحدود والربا -وهم في ذلك يتحولون من موقع الهجوم إلى موقع الدفاع.

وعلى الرغم من أن هذه الدعوة عارية تماماً من الصحة إلا أنها تدلل بوضوح على أن المقالة سقطت شكلاً سقوطاً تاماً على الأقل في مصر..

الظاهرة الثالثة والخطيرة :

هي محاولة احتواء الإسلاميين بالسماح لهم بالدخول في النظام السياسي القائم بخوض الانتخابات والوصول

إلى مجالس الشعب والنواب تابعين لأحزاب سياسية غير دينية كما في مصر -الإخوان تحالفوا مع الوفد سنة ١٩٨٤م ومع تحالف العمل والأحرار سنة ١٩٨٧م.

وفي تونس سُمح لحركة الغنوشي بتكوين حزب سياسي -ولكن على أساس غير ديني- وكذلك في الجزائر سمح لبعض الإسلاميين بتكوين أحزاب وخوض غمار الانتخابات المقبلة وتم ذلك بعد أحداث أكتوبر سنة ١٩٨٨، وأخيراً في الأردن حصل الإخوان على ثلث مقاعد مجلس النواب الأردني في الانتخابات السابقة سنة ١٩٨٩م.

أما خطورة هذا الأمر -سنتحدث عنه بشيء من التفصيل- فيتمثل في أن الحكومات باتت تخشى من التيار الإسلامي ففتحت له بعض الأبواب الضيقة بهدف احتوائه وتعطيله عن الوصول للحكم بل ومنعه عن تحقيق هذا الهدف.

وللأسف فإن شريحة غير قليلة من الإسلاميين قد دخلوا غمار هذه التجارب.

فكيف إذاً تسقط المقالة مضموناً كما سقطت شكلاً؟

إن الحلول المطروحة لهذا السؤال كثيرة ولكن الجدير منها بالمناقشة هما حلان فقط:

أما الأول فهو الوصول إلى سدة الحكم عن طريق الدخول في النظام السياسي القائم في البلاد الإسلامية بخوض غمار الانتخابات ودخول المجالس النيابية والفوز بأغلبية تمكن البناء الإسلامي بتشكيل حكومة يكون من خلالها تغيير الوضع الراهن إلى الوضع الإسلامي الكامل، وعلى الرغم من أن هذا الحل بيّن البطلان ولكن نظراً -كما أسلفنا- أن شريحة غير قليلة من الإسلاميين خاضوا التجربة وما زال البعض يدعو إليها ولذا آثرنا مناقشته من النواحي الشرعية والتاريخية والواقعية.

أما من الناحية الشرعية:

فلا يخفى على كل ذي لب أن المجالس النيابية في جميع الدول إنما تُوصف بأنها مجالس تشريعية أي لتشريع القوانين بل أن هذه المجالس تناقش تطبيق الشريعة الإسلامية ثم أن هذه المجالس جزء من نظام حكم بسلطاته الثلاث التنفيذية والقضائية والتشريعية فمن الناحية الأولى لا يجوز الدخول في هذا المجلس لأنه منصب لتشريع الأحكام من دون الله التي غالباً ما تحرم الحلال - كالدعوة إلى الله- وتحل الحرام كالربا والخمر والملاهي... إلى آخر هذه السلسلة من الفسق والفجور. ونستفيد ذلك من قول الله تعالى «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» .. ولقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بأنهم يحلوا الحرام ويحرمون الحلال فيتبعهم الناس على ذلك ووضح رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت تلك عبادتهم إياهم.

ولأن التشريع والحكم محض حق لله تبارك وتعالى وهما من كمال ربوبيته سبحانه وأن مشاركة الله في ذلك هو الشرك الأكبر بعينه.

ومن الناحية الأخرى أن هذه المجالس جزء من نظام حاكم يرفع شعار العلمانية بإحدى صورها وهي الديمقراطية ويصرح رأس النظام "أنه لا ردة عن الديمقراطية" والديمقراطية - حكم الشعب - هي أول نتاج للمقالة الإبليسية وهي أنظمة تقوم على أساس ليس مذكور فيه الله سبحانه ولا منكور.

والواجب حيال هذه الأنظمة إزالتها بدلاً من تقوية أركانها بالدخول فيها فنحن مطالبين من قبل الشارع بإزالة كل أمر خارج عن أمر الله تبارك وتعالى وإن كان ذلك الأمر هو نظام حاكم يحكم بغير ما أنزل الله «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» .. ولعل في كتاب " الحركة الإسلامية والعمل الحزبي " المزيد من الأدلة الشرعية على عدم جواز دخول البرلمانات والمجالس النيابية لا يتسع المقام لذكرها.

أما من الناحية التاريخية:

فمن هذه الناحية فإن هذه التجربة واضحة البطلان «««

>>> فباستقراء التاريخ المعاصر نستدل على أنه لم تنجح حركة إسلامية سلكت هذا النهج في أي قطر من الأقطار الإسلامية بدءاً من اندونيسيا إلى تركيا مروراً بمصر وغيرها.

فالتجربة الإندونيسية أوضحت عدم قدرة الإسلاميين في الوصول إلى أغلبية تمكنهم من تشكيل وزارة وذلك لأسباب الاختلاف والفرقة - وسط صفوفهم - بين الفصائل الإسلامية التي خاضت غمار هذه التجارب.

وفي تركيا بعد أن وصل حزب السلامة التركي -نجم الدين أربكان- وبعد أن شكل حكومة وبدأ في عملية الإصلاح الإسلامية حدث الانقلاب العسكري -كنعان افرين- ووضع أعضاء حزب السلامة ونجم الدين أربكان في السجن بتهمة الخروج على المبادئ الأتاتوركية -ووقف كنعان افرين- على قبر أتاتورك وناجاه قائلاً أنه على الدرب سائر. وفي ظل مبادئه ستعيش تركيا وأنه لن يسمح لأحد الرجعيين الوصول للحكم..!!

وفي مصر فحين حدثت انتخابات وصفت أنها حرة وكان ذلك في منتصف السبعينات تقريباً ووصل بعض الإسلاميين ويعدوا على أصابع اليدين وحين أحس النظام خطرهم حل مجلس الشعب بقرار جمهوري إذ أن من حق رئيس الجمهورية حل المجلس إذا ارتأى ذلك.

وفي التجارب القريبة ٨٤، ١٩٨٧ - في مصر - زورت الانتخابات لغير صالحهم وأصبح تواجدهم في المجلس تواجد هزيل ضرره أكثر من نفعه بل ليس له أي نفع.

فالتجارب السابقة توضح أن الإسلاميين لا يسمح لهم بدخول مجالس النواب فإن دخلوها كانوا أقلية لا تؤثر في قرارات المجلس عن طريق تزوير الانتخابات لغير صالحهم - وهذا أمر أقر به كل الناس الإسلاميين وخصومهم فما نوقش تطبيق الشريعة الإسلامية إلا أُغلق باب المناقشة بعد لحظات من فتحه.

وإذا ما وصلوا لأغلبية فلابد من حدوث أحد أمرين : إما حل المجلس بقرار جمهوري أو انقلاب عسكري.

أما من الناحية الواقعية :

فإن التجارب توضح أن الوضع في ظل دخول الإسلاميين مجالس النواب يزداد سوءاً ربما أكثر سوءاً عن ذي قبل ففي مصر على - سبيل المثال - زادت نسبة المعتقلين من الإسلاميين زيادة كبيرة وزاد البطش والتنكيل بهم بل إن وجود عدد من الأعضاء في المجلس زاد الأوضاع سوءاً عن ذي قبل وقد حدث لهم مالم يحدث حينما لم يكونوا أعضاء في المجلس فصُفع بعضهم وتُجسس على آخرين بهدف فضحهم وشُتموا جميعاً من قبل وزير الداخلية المصري.

فاتخاذ هذا السبيل لتمكين دين الله لهو الحرث في البحر أو النفخ في قربة مقطوعة كما يقولون.

الطريق الثاني : لاسقاط المقالة مضموناً هو الجهاد:

فالجهاد بكافة أنواعه وأساليبه دعوة وسيفاً وقلماً هو الطريق الوحيد الذي يضمن به العاملون لدين الله إقامة حكم الله في الأرض.

إن نظرة سريعة إلى السيرة النبوية في بداية هذا الدين حتى قامت دولته وساس العالم أجمع كافية لتقرير ذلك فبالجهاد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم دولته في المدينة ومن بعده أصحابه جاهدوا في سبيل الله بالسيف والدعوة حتى فتحوا العالم المعروف في ذلك الوقت وكيف لا يجاهدون وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "ذروة سنامه الجهاد" ؟! وقول الإمام علي : "ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا".

وقفة أخيرة مع الرافضين للجهاد :

ولكن لماذا تهاوى من تهاوى عن هذا الطريق وارتضى الطرق السهلة التي لا تغني ولا تسمن من جوع؟

إنما تهاوى من تهاوى لأنه لا يستطيع القيام بأعباء الجهاد الجسام فذهبوا في تأويل النصوص الواردة في هذا الأمر كل مذهب بل أن تسويفهم للدخول في أحلاف مع

الأحزاب العلمانية بل في قبول مبدأ الانتخابات ودخول البرلمانات تحت دستور علماني لهو نتيجة حتمية لعدم قدرتهم على الخضوع لمبدأ الجهاد وانهزامهم داخلياً أمام قوة الباطل وجبروته وسطوته فإن التأويلات الفاسدة هي نتاج ذلك الانهزام.

وهم يجعلون تلك التأويلات الفاسدة أصولاً دينية ويُبدّعون بها غيرهم ومن ليس على نهجهم فيفتحون بذلك باباً للطغاة لضرب الحركة الإسلامية.

ولو أنهم فعلوا ما يرونه حقاً وتركوا غيرهم يفعلون ما يرونه حقاً من غير تجريح ولا تفسيق ولا في كثير من الأحيان الضرب والوقوف إلى جانب الطغاة ضد الإسلاميين لهان أمرهم بعض الشيء. وإن كان من الأجدر أن يتركوا الأمر برمته لمن يستطيع أن يقوم به ولسان حاله يقول:

مرحى بهذا الهول يا مرحى بـــه

في طاعة الله الذي أنشانــــا

إن كان في هذا رضـــــاك

فإننا نرضى بما يرضيك يا مولانا

متى تسقط المقالة مضموناً كما سقطت شكلاً؟

من المعروف أن الفرد المسلم إنما يبتغي من وراء طاعته وجه ربه عز وجل وأنه إنما يفعل ما أمر به من الواجبات والتكاليف الشرعية طلباً لرضى المولى عز وجل، كما أنه مأمور بتعاطي الأسباب المفضية إلى الوصول إلى أمر يحبه الله ولكن ليس عليه إدراك النجاح وهذا الوصول إلى ذلك الهدف فإنها بقدر الله عز وجل - فمتى تعاطت الحركة الإسلامية الأسباب الشرعية التي توصلهم لهذا الهدف -اسقاط المقالة الإبليسية مضموناً- من اجتماع وتوحيد للصف وإخلاص له وتوكل عليه وإعداد العدة مكنهم الله بفضل منه متى شاء فهو القائل « إنَّا كل شيء خلقناه بقدر ».

هذا وبالله التوفيق ■

«وتزودوا فإن خير الزاد التقوى»

لابد لكل مسافر من زاد، والمرابط في سفر دائم إلى الله تعالى والجنة، وسفره طويل عسير، ومسيره شاق مرير، ومن ثم فحاجته إلى الزاد عظيمة.. زاد يكون حمله يسيراً وفائدته عظيمة ومع كل عدد -إن شاء الله- نتخير من هذا الباب نوعاً من ذلك الزاد عساه يعيننا على عناء المسير

العقيدة الصحيحة

إن أول زاد يتزود به المرابط عقيدة صحيحة يصح بها عمله كله، فالعقيدة هي أصل المنهج التعليمي وما عداها فروع عليها وهل رأيت بناءً قام على غير أساس؟! فبغير العقيدة لا يصح عمل ولا يُقبل «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» والعقيدة ليست إدعاءً يدعى ولا قولاً يلقى بغير دليل، إنها يقين يستقر في القلب فينعكس أثره على الجوارح أعمالاً صالحة ومن هنا كانت الملازمة في كتاب الله بين الإيمان والعمل الصالح ومن هنا أيضاً كان الاختبار لمن ادعى الإيمان أن يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم عملياً «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم». وبغير العمل تصبح قضية الإيمان مجرد دعوى عارية عن الدليل. ونظرة واحدة إلى جيل الصحابة الكرام ذلكم الجيل الفريد تبين لنا أثر العقيدة في بناء ذلك الصرح الشامخ السامق:

انظر معي ترى العجب العجاب: ها هو بلال يتحدى الكفر وأهله وظهره على الجمر وفوق صدره الحجر فلا يزيد على أن يقول أحد أحد. وها هو خباب يكوى جسده بالنار فما يفتنه ذلك عن دينه وهاهم المهاجرون الكرام يتركون أهليهم وأموالهم وأوطانهم:

ركضاً إلى الله بغير زاد — إلا التقى وعمل المعاد

ها هو أبو عبيدة يقتل أباه يوم بدر والصديق أبو بكر يهم بقتل ولده ومصعب ابن عمير يقتل أخاه يومها، وها هم أنصار الله ورسوله يبايعون رسول الله ليلة العقبة وهم يعلمون أنهم بذلك إنّما يبايعونه على قتال الأحمر والأسود ثم هم بعد ذلك يقتسمون المال والديار مع إخوانهم من المهاجرين بل «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة».

ماذا يكون ذلك كله إن لم يكن من آثار العقيدة والإيمان الذي إذا خالطت بشاشته القلوب أتى بما يشبه المعجزات. ثم خلفت من بعدهم خلوف ضعفت عقيدتهم ودخلها كثير من الزيف والشرك، فصرنا إلى ما نحن فيه من ذلة واستخذاء وما ذلك إلا النفوس لما ضعفت عقيدتها جبنت عن مواجهة الباطل فرضت بالحياة الدنيا وأعطت الدنية في دينها.

وهذه عقيدتك أيها المرابط -عقيدة أهل السُنة والجماعة- نذكرها لك في نقاط محددة علها تكون لك زاداً في كل حين:

* الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان وتصديق بالجنان وهو يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.
* ولا نكفر مسلماً بمعصيةٍ مالم يستحلها بقلبه فإن استحلها بقلبه كفر.
* ويطلق القول بأن من فعل كذا كفر ومن قال كذا كفر ولكن الشخص المعين لا يُكفر إلا بعد تحقق شروط التكفير وانتفاء موانعه.
* والله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت لا نافع غيره ولا ضار سواه.
* ونثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلى دون تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل.. «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».
* والقرآن كلام الله غير مخلوق ولا يُشبه كلام البشر بل هو كلام الرحمن تكلم به بكيفية لا نعلمها.
* ونؤمن بالملائكة والنبيين وبالكتب التي أنزلها على عباده المرسلين.
* ونؤمن بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله وهو خير الخلق وسيد الورى وخاتم المرسلين وإمام المتقين.
* ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة من الأرض وغير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة.
* ونؤمن بسؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه.
* ونؤمن باليوم الآخر وكل ما جاء عنه في الكتاب والسنة.
* والشفاعة التي أدخرها نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته يوم القيامة حق.
* والحوض الذي أكرم الله به نبينا حق.
* والجنة والنار حق وهما مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان.
* ونؤمن بالقدر خيره وشره وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.
* ونحب الصحابة جميعاً ونترضى عليهم ونواليهم جميعاً ولا نتبرأ من أحد منهم.
* ونبرأ إلى الله من كل عقيدة تخالف عقيدة أهل السُنة والجماعة.

ونسأله سبحانه أن يعصمنا من الأهواء المختلفة والمذاهب المبتدعة مثل المشبهة والمعتزلة والجهمية والجبرية والقدرية والرافضة وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة.

حتمية الجماعة

الشرع يوجبها، والواقع يفرضها

الجماعة سنة كونية

لقد اقتضت حكمة الخالق المصور أن تنتظم مخلوقاته جميعها في جماعات شتي تتجانس فيما بينها ولا تتم مصلحتها وانسياب حياتها إلا بتعاونها وتكاتفها فالجماعة سنة كونية طبع الله تعالى مخلوقاته عليها لا فرق بين أنسهم وجنهم وحيوانهم وطيرهم.

لقد فطر الله تعالى مخلوقاته جميعاً على حب الإجتماع والتآلف والتكاتف والتآخي فالجماعة ضرورة حياتية لا تستقيم الحياة بدونها لأي كائن من الكائنات الحية ناهيك على أن يكون الإنسان الذي كلفه الله بعمارة الكون وسخر كل مخلوقاته لخدمته ووضع له منهجاً لا يتخطاه منذ خلقه الأول .. منذ أدم عليه السلام.

فلما كثرت البشرية واصبح منها المؤمن والكافر .. المؤمن بربه الطائع له والكافر بربه المتمرد عليه .. أرسل الله الرسل ليعيدوا الناس إلى فطرتهم التي فطروا عليها .. وكان
السموات والأرض إلى نبيه محمد صلى الله عليه
اعك من عصاك وابعث جندا نبعث

التكاليف الربانية فرض على الأمة بأسرها وخاطب بها الأمة المؤمنة دون غيرها «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» سورة النساء آية (٥٩) . فأوجب على الأمة طاعة الله وطاعة رسوله ثم أوجب عليها طاعة أولي الأمر في حدود طاعتهم لله ولرسوله فإن تنازعت الأمة مع أولياء أمورها فإنها ترد الأمر إلى الله ورسوله .. وهكذا تعني الأوامر الربانية تؤكد في مبناها وفي معناها وحدة الأمة فالله سبحانه يخاطب المؤمنين كأمة واحدة «يا أيها الذين آمنوا» والأمر في معناه دعوة إلي الإعتصام والوحدة «فردوه إلي الله والرسول» .. ثم خطابه مباشر يأمر بالوحدة والإعتصام وينهى عن الفرقة والإختلاف «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» بل إن الشريعة الإسلامية مبنية على الوحدة والإعتصام وهي في مجموعها واجبات وفروض وسنن لا تؤدي إلا من خلال جماعة بل إن الجماعة أحياناً تكون أحد شروطها الأساسية وأركانها كالجهاد والحج وصلاة الجمعة والجماعات وعقود الزواج والبيع بل والسفر "الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاث ركب" كل هذه الواجبات لا تؤدي إلا من خلال جماعة وهي بهيئتها تحث على الجماعة
..ة. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على
الفرقة بقوله وفعله .. فها هو صلى الله

عليه وسلم يقول " الجماعة رحمة والفرقة عذاب " ويقول «يد الله مع الجماعة» ويد الله على الجماعة ويقول " عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية " ويقول " الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد" .

بل كان صلى الله عليه وسلم يؤلف بين قلوب أصحابه ولا يجد باباً من أبواب الفرقة والخلاف إلا أوصده - أحد المنافقين يأتي بما يوجب قتله فيطلب أحد الصحابة أن يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل المنافقين - فيقول صلوات الله وسلامه عليه لا حتى يقول الناس أن محمداً يقتل أصحابه وفي موضع آخر - لو قتلناه - لأرعدت له أنوف كثيرة بل كان يأمر أصحابه " من جاءكم ليشق عصاكم وأمركم على قلب رجل واحد فاقتلوه كائناً من كان".

ويجد الصحابة من الأنصار في نفوسهم عندما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ويصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا - فيجمعهم في صعيد واحد ويقول لهم " أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم، والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت أمرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار " فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم بالدموع، وقالوا رضينا برسول الله قسماً وحظاً وتفرقوا فعادوا إلى رحالهم" ..

وتمضي توجيهات النبي الكريم نبي الرحمة، ونبي الملحمة تمضي توجيهاته صلى الله عليه وسلم تؤلف بين أصحابه وتحثهم على الوحدة والإجتماع وتنهاهم عن الفرقة والإختلاف ويسبقهم صلى الله وعليه وسلم بخلقه وسلوكه ..

الواقع يفرضها

الجماعة هي حياة المسلم لا يحيا بدونها وهكذا تمضي الجماعة الأولى بقيادة نبيها الأعظم صلى الله عليه وسلم يجد أبناؤها على الحق أعواناً ينصر بعضهم بعضاً "المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى" وينصح بعضهم بعضاً المؤمن مرآة أخيه المؤمن .. ولئن كانت الجماعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل العون والمدد فالجماعة اليوم ضرورة حياتية لأبناء الحركة الإسلامية، ففي وسط الجماعة المسلمة يجد المسلم الملتزم بدينه على الخير أعواناً - فاليوم وقد رمت الجاهلية العمياء أولياء الله بقوس واحدة وتكالبت عليهم كل قوى البغي والعدوان والفسق والرذيلة والمنكر بل مكر الليل والنهار بأولياء الله الأبرار فاليوم لا يستطيع المسلمون الراغبون في إقامة الطهر والعفاف والتقى والإلتزام بجادة الدين لا يستطيعون ذلك إلا من خلال جماعة يأتمرون فيها وينتهون وينصحون ويتنصحون يتنفسون فيها عبق الإسلام ويمتصون فيها رحيقه .. ووسط هذه الجاهلية وهذا الركام من الفسق والفساد ليس أمام المسلم الملتزم الجاد في إلتزامه الحريص على إلزام نفسه التقوى ليس أمامه إلا أن يبحث عن ذلكم الوسط الذي يستطيع من خلاله أن يحيا حياة المسلم الملتزم الجاد .

يقول العلامة سيد قطب في كتابه الظلال :

إن قيام هذه الجماعة ضرورة من ضرورات المنهج الإلهي ذاته . فهذه الجماعة هي الوسط الذي يتنفس فيه هذا المنهج ويتحقق في صورته الواقعية . هو الوسط الخير المتكافل المتعاون على دعوة الخير . المعروف فيه هو الخير والفضيلة والحق والعدل . والمنكر فيه هو الشر والرذيلة والباطل والظلم .. عمل الخير فيه أيسر من عمل الشر والفضيلة فيه أقل تكاليف من الرذيلة، الحق فيه أقوى من الباطل، والعدل فيه أنفع من الظلم .. فاعل الخير فيه يجد على الخير أعواناً، وصانع الشر فيه يجد مقاومة وخذلاناً .. ومن هنا قيمة هذا المجتمع .. أنه البنية التي ينموا فيها الخير والحق بلا كبير جهد لأن كل ما حوله وكل من حوله يعاونه والتي لا ينموا فيها الشر والباطل إلا بعسر ومشقة لأن كل ما حوله يعارضه ويقاومه .

والجماعة اليوم ليست ضرورة لحياة المسلم فحسب بل هي ضرورة تمليها طبيعة المواجهة مع أعداء الله تعالى .. فأعداء الله قد تكالبوا وتحزبوا وأجمعوا أمرهم وبيتوا <<<

أنفسهم لضرب هذا الدين واجتثاثه ولا سبيل لمواجهتهم وهزيمتهم إلا بالوحدة والإجتماع والتآلف والقوة .. إن الهوة الحضارية الشاسعة التي تفصل اليوم بين قوى الإلحاد والردة والعمالة من جهة والقوى الإسلامية من جهة أخرى لا سبيل إلي رتقها إلا بتحمل أعباء الوحدة والإجتماع .

لقد امتلك أعداء الله كل وسائل القوة والحضارة والتقدم كما أنهم لا يألون جهداً إلا بذلوه للتجبية والمواجهة مع أبناء الحركة الإسلامية، بل وصل الأمر -من مكرهم- إلى أن يعقد وزراء أمنهم وداخليتهم الإجتماع تلو الإجتماع للتنسيق وتبادل المعلومات حول الأنشطة الإرهابية (يعنون نشاط الحركة الإسلامية) في بلدانهم .. هذا مايقوم به المرتدون عملاء الإلحاد والصليبية .. أما ما يقوم به الملحدون والصليبيون فهو أيضاً لا يخفى على أحد نلمسه ونراه واضحاً في مواجهة الجهاد على أرض الجهاد في أفغانستان المسلمة وفلسطين المسلمة، بل إن هناك في جنوب السودان يتعانق الكفر والإلحاد وأذناب هؤلاء وهؤلاء لإجتثاث الإسلام ليس من الجنوب فحسب بل من كل السودان .

إن مواجهة قوى العمالة والردة في بلاد المسلمين لن يتأتى إلا من خلال جمع وجماعة : إن مواجهة المنكرات واجتثاث قوى العمالة لابد لها من جماعة آمرة وناهية ومجاهدة

وداعية لقول ربنا «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» فإن كان أمر ونهي، أمر بمعروف ونهى عن منكر فلابد من جماعة تقوم بأعباء ذلك وإن كان جهاد ورباط فلابد من جماعة تقوم بواجب الإعداد والمواجهة لقول ربنا «وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون» الأنفال الآية (٦٠) .

وماذا إذن ؟

إذن لابد أن ينهض الشباب المسلم في جميع بلدان المسلمين المغتصبة، .. ينهضوا ويوحدوا كلمتهم ويجمعوا صفوفهم ويلفظوا أسباب الفرقة والخلاف ويقوموا في سبيل الله آمرين وناهين ومجاهدين في سبيل الله من خلال جماعة واحدة قادرة على مواجهة الأعباء تمسك بالسيف وبالمصحف ولا يضرب سيفها إلا بما يوجبه مصحفها .

من خلال جماعة ترتضي الله رباً، والإسلام ديناً ومحمداً صلى الله عليه وسلم نبياً، ترتضي الله آمراً ناهياً معبوداً دون سواه من آلهة الشرق والغرب أو الطواغيت الذين يملأون الأرض، جماعة ترتضي الإسلام منهجاً وبديلاً لإصلاح هذا الكون، ودستوراً يقنن للناس حياتهم ويضبطها وفق معاييره وسننه وخصائصه .. ترتضي محمداً نبياً وقائداً وموجهاً آمراً وناهياً قدوة يقتدى بها، وسنة يقتفى أثرها ومربياً يلتزم بقوله وفعله .. وهي لا ترضى عن ثلاثتها بديلاً .. ولا تركن ولو شيئاً قليلاً .. لا تهاون ولا تلاين ولا تجمعها بهذه الجاهلية شيء وإن ندر .. حرب على أعداء الله في كل مكان .. سلماً وسلاماً لأوليائه في كل مكان .. ولابد لهذه التجمعات أن تلتقي في النهاية في تجمع واحد لمواجهة قوى الإلحاد والصليبية . إن هذه القوى على إمتلاكها أسباب القوة لمواجهة شباب الإسلام الأعزل تجبه فيما بينها وتنشيء الجبهات والجماعات والمؤسسات والشباب المسلم وقد جمعه الله على هذا الدين أسودهم وأبيضهم أحمرهم وأصفرهم صغيرهم وكبيرهم .. العربي منهم والأعجمي مدعوون إلى الإجتماع يأمرون به وقد امتلكوا أسباب الإجتماع وأملى عليهم الواقع الإجتماع ودينهم يحثهم على الإجتماع .

وبعد :

فالجماعة الواحدة اليوم بعد كل هذه الدماء المسفوكة والأموال المبذولة وعشرات الأعوام من رحلة العودة إلى دين الله واجب حتمي يدعونا إليه شهداؤنا وكأنهم يهتفون بنا : جمّعوا قطرات دمائنا واجعلوا منها سيلاً يغرق هذا الشتات!! ■

احمد شاه ((وحدت))
Ahmad Shah (Vahdat)
A. E. P. O.

قبل أن **نفترق**

(وبعد ..)

"كل منكم قائم على ثغر من ثغور الإسلام فليحرص كل منا ألا يؤتى الإسلام من ثغره"

وها هي "**المرابطون**" تصدر لتحرص على هذا المعنى .. وهاهم المرابطون يواصلون رباطهم في كل مكان .. في أفغانستان المجاهدة .. وفي لبنان الممتحنة.. وفي مصر الصابرة الصامدة المتأهبة ويضعون أيديهم على الزناد يعملون لتنصيب ذلك الخليفة الراشد العادل كي يوحد صفوفهم ويشحذ همتهم فيقوموا قومة رجل واحد ويحملوا على أعدائهم المتكاثرين من الشيوعيين والعلمانيين والمرتدين فإذا هم كالفئران المذعورة لا يلوون على شيء ..

ها هي "**المرابطون**" تصدر وقد تكاثرت الأشلاء الممزقة والرؤوس المتطايرة والأقدام المبتورة والدماء المراقة تصدر لتشحذ همم المرابطين كي يكونوا للخليفة العائد أيادي متماسكة وأجساد متراصة.. «*إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص*» ..

وحتى لا تتضاعف الدماء المسكوبة والأجساد الممزقة لابد من وقفة صادقة مع النفس.. لماذا هذا التيه؟ وهل له من نهاية ؟!

المرابطون

نحو بناء صف مرابط متين



أمل يتلألأ

تحت ظلال السيوف

كلمة حق

في مواجهة الباطل

علم يرفرف

بين الدماء .. والأشلاء ..

ودوي المدافع ..